روايات عبير الجديدة

فيوليت وينسبير

امرأة لورد الشمس

www.elromancia.com

مرمورية

www.elromancia.com

امرأة لورد الشمس

فيوليت وينسبير

القدر... قوية نبيلة كما ليلة عربية، قاسية كما حرارة الصحراء. احضر ليندا لاين من موك تودور إلى ذراعي الرجل الوحيد الذي يمكن ان تحبه. ثم وفي ليلة زفافهم. كان القدر اكثر قساوة معها، الشيخ كريم خالد كان رجلاً فخوراً بدمه العربي. مجروح من جراء احداث طفولته، ليترك الحب ينمو بينهما، بعدما اكتشف خلفية ليندا، ومع ذلك كان الحب الرابط الوحيد الذي يمكن ان يجمعهما.

- ١ -

كان لون الرمادي المخضر يرسم الطريق، اضافة الى صفوف فضية خضراء من شجر الزيتون واشجار الدفلى الخفيفة. وكانت الطريق يتعرج وتتعرج، وتتجه الى حيث الصخور حيث يقع مكان تعيينها.

ارتفع الغبار في سحابة وراء عجلات العربة بينما كان مشهد البحر يقع على الطرف الشمالي للعربة.

بيوت ذات احجار بيضاء تترامى على التلال، وصور تقليدية متشحة بالسواد تراقب العربة بعيون داكنة وهي تعبر امامها، وما هي سوى لحظات حتى كانت هذه الصور قد تبخرت مثل الأطياف.

كل شيء بدا كالحلم لليندا، والتي كانت ما تزال تشعر بالغرابة بعد ان كانت منذ بعض وقت معلقة عالياً في

الهواء، ثم رجعت الى الارض، لقد استمتعت برحلتها الاولى ولكنها كانت سعيدة في هروبها من ضجة المطار. شكراً لكل هذه الأمسيات التي حملت معها دروس اللغة الاسبانية ،عندما خطت خارج المطار انتظرت دورها في الحصول على عربة.

الآن تستطيع ان تسترخي وتتمتع بالمناظر امامها حيث كانت تسير العربة على طول الخط الساحلي فوق منطقة باهياكونشاس، والتي تعني خليج الاصداف، كان البحر خاطفاً للابصار، ازرق والهواء الذي كان يدخل من نافذة المركبة كان محملاً بشذا هذه الارض الغريبة المدهشة، قديمة في التاريخ، حارة وعاطفية، مع نسخة غامضة من البربرية.

ما لم تكن هذه الارض ارض اشجار الدفلى ونبات الخبازي المخملي، والتي كانت تصل الى سطوح المنازل، بل كانت المحكمة السرية للصليب على الرمال في مصارعة الثيران، وظل المحكمة السرية للصليب المقدس ما زال يقع وراء ثقافة شعب هذه الارض.

ارض الشمس الذهبية والظلال السوداء الممتزجة، ارض النزوة والنغمة الحزينة التي تزين موسيقاها والعيون الداكنة التي تدرس امرأة غريبة بكل فضول.

شعرت ليندا بالسرور بكل ما رأته وشعرت به، وشعرت بالغرابة لتركها عمتها وعمها والقدوم الى هنا، هنا في الجنوب، الوقت ما زال متوقفاً، وفقط سيارة تقطع الطريق الساحلية تجلب معها وميض لحياة المدن بالنسبة للشعر

الذي يجمل في الحقول والدوالي.

كانت كل خطوة للعربة تقرب ليندا من لقاءها مع الدون راموس والذي بدا صورة للرجل اللاتيني الوسيم، لقد نظرت في عينيه، ورأت رجل ربما يعتبر اعجاب النساء نداء له.

وربما رأى فيها فتاة مدينة قابلة للخدش، وتعجبت ماذا سيكون شعور الشخص الذي يكون موضع اهتمام الدون راموس جيل دي توريس، وعندما اغلقت عينيها ببطء بدا وكأنها ترى وجهه الداكن الوسيم ثانية، والبدلة البيج وكأنها جلد ثاني يغطي صورته، واذا ما ركزت اكثر بدا وكأنها تشعر بدفء ملمس يديه.

نبض قلبها بقوة عندما تذكرت اللحظة التي لمسها فيها بينما كانت تحمل حقيبة يدها، منذ ذلك لاحظت الخاتم ذو الذهب الثقيل في إحدى اصابعه.

تنهيدة صغيرة خرجت من شفتيها، اكان متزوجاً ام اعزباً، فأن الدون راموس كان بعيداً عن متناولها بعدها عن النجوم. ولكن لم يكن هناك شيء يمنعها من ان تحلم به برومانسية، مثلما كانت تفعل عندما كانت تجلس في عتمة السينما وهي تراقب ممثلها المفضل.

الافضل ان تحب البعيد عن المتناول افضل من ان لا تحب اطلاقاً. وهكذا فأن صنم جميل لا يمكن ان يحطم قلبك مثل شخص حي ومحب. لقد بقي دائماً كبطل مثالي.

كان رجلاً مغناطيسياً، وشعرت ليندا بذلك، والعربة

تسير باتجاه لاغرانجا قيستا، ضرب قلبها بقوة مسبقاً. واتجهت للنظرة الاولى باتجاه المنزل وشعرت بأنه سيعيش معها دائماً وبالتأكيد هناك نفحة مغربية فيه.

فجأة اطلق سائق العربة بعض الكلمات من وراء كتفه، وبينما فهمت ليندا ما يقوله، تمايلت العربة عندما ارتطمت بشيء ما على الطريق وخرجت عن سيطرة السائق، وارتطم رأس ليندا بالمقعد الامامي للعربة، وشعرت بالألم عندما ضرب جبينها بحافة المقعد ثم شعرت بأنها تسقط الى الوراء في فراغ اسود.

استلقت غير واعية وغير مدركة للمقعد الخلفي للمركبة حيث عجلاتها الخلفية مفرولة في الهواء فوق المحيط الذي ازبد وماج فوق الصخور المتأكلة والتي برزت تحت الساحل الصخري المخيف. وكانت الاداة التي اصطدمت بها العربة عبارة عن كيس كبير من الخضار والذي وقع من شاحنة احد المزارعين دون ان يلاحظه.

تعلقت حياة ليندا على هذه الحافة، بينما كان سائق العربة يصلي لكل قديس آلهي يتذكر اسمه، ولكن لولا وعيه وكبحه للفرامل لما كانوا احياء حتى الآن، وحتى عندما قام رجلين بربط السيارة وجرها اصطدام عظيم اتحد مع لسعة كونياك على لسانها، اعادا ليندا الى وعيها. غصت بينما كان السائل الناري يسير في بلعومها.

«اشربي المزيد».

كان هناك شيء ما في الصوت جعلها تستسلم وعندما رفعت عينيها، وجدت نفسها تحدق بابهار الى وجه داكن،

شديد القسوة، اهتزت العينان وراء الرموش الطويلة للرجل الذي بدا وكأنه يعيش تحت الشمس على الدوام.

وانتابها شعور غريب بانها تعرفه، ولكن رأسها كان يؤلمها حيث لم تستطع ان تفكر باسمه، أو كيف اصبحت اسيرة ذراعيه فوق مقعد واسع مريح لسيارة فاخرة بدا وكأنها تطير في الفضاء.

«لقد تلقيت ضربة ردئية، سينوريتا، عندما نصل الى القلعة يجب ان تخلدي الى النوم».

سرير! صارعت ليندا الألم والارتباك في رأسها قائلة «ل... لماذا انا هنا؟».

اكد لها، وسلم كأس الكونياك لشخص ما يجلس في مقعد السيارة الامامي قائلاً.

«تناول بعضاً من هذه، يا صديقي، انت ايضاً عانيت من ضربة قاسية».

«نعم، سينور، فلولا تدخلك الالهي، لكنت انا والانكليزية في البحر مع مركبتي الفقيرة».

«انك في مأمن، كما آمل».

سمعت ليندا الرنة العميقة للصوت فوق رأسها وثانية انتابها شعور من الالفة.

«مهما كان...».

جاهدت لكي تتذكر... قطع صغيرة من صورة ضائعة بدأت تأخذ طريقها الى ذاكرتها.

«العربة... لقد اصطدمت بشيء».

«الآن بدأ يعود اليك وعيك، اليس كذلك؟».

بدأت تستكشف ذلك الوجه الداكن القوي فوق رأسها، وبدأ شعور الالفة يتقهقر لا، انها لم ترى ابداً أو تلتقي هذا الرجل من قبل... من يمكن ان يكون بحق السماء؟.

وبدا وكأنه قرأ افكارها اجابها معرفاً.

«انا كريم الخالد دي توريس... وهل تتذكرين انتِ اسمك سينوريتا؟».

«نعم، انا ليندا لاين».

حدقت به بارتياب، ان الرجل الذي قابلها في الاوتيل الملكي كان اسمه دون راموس جيل دي توريس، كان الاثنان مرتبطان بطريقة ما، ولهذا بدا لها انها ترى ملامح ذلك الرجل في ملامح هذا الرجل الداكن.

«انا... انا في طريقي الى لاغرانجا قيستا» قالت ذلك وهي تحاول سحب نفسها من هاتين الذراعين للرجل الغريب... وكم ان هذه الذراعين ذات عضلات قوية، مثل قيد الجلد حولها.

«انك تشعرين بالقليل من الغرابة؟» سألها اومأت قائلة.

«ماذا حصل للمركبة؟».

«لقد سقطت باتجاه الساحل الصخري، وكدت انت تسقطين معها، لقد اتيت انا وسائقي وحاولنا المساعدة».

ارتعشت ليندا وهي تتذكر صوت العربة وهي تقع في تحطم مريع فوق الصخور.

«اذن انت انقذت حياتنا، سينور؟».

«اتوقع بأننا فعلنا».

«شكراً لك».

«هناك اسطورة في بلاد ابي تقول بأنه اذا انقذ شخص ما حياة شخص او شخصين فإنه بذلك يحصل على مفاتيح اقصى حدود الجنة».

كان من المستحيل على ليندا ان تعرف اذا كان مؤمناً بالاسطورة ام لا، حيث جعلت رموشه من عينه غطاء غامضاً لهما، وعندما حاولت ثانية ان تسحب نفسها بعيداً عنه، نطقت بالسؤال الذي كان يضج برأسها منذ ان عرفها على نفسه.

«هل انت مرتبط بالسنيورا فالكايل نوفاليس؟».

«اننا ابناء عم... وانتِ، الاحظ بانك تذهبين إلى لاغرانجا قيسيا لكي تصبحي رفيقة لابنتها، اليس كذلك سينوريتا لاين؟».

«نعم... كان من حظي انك كنت تسلك نفس الطريق، سينور».

«هل كان حظ ام قدر؟» همهم ذلك.

«هل انت في طريقك لزيارة السنيورا ابنة عمك؟».

«ليس تماماً».

اكتسى صوته بنبرة جدية وهو يضيف «يبدو انك غير مدركة لما تعنيه الغرانجا».

«نعم».

اعترفت بذلك، وتساءلت ماذا يخبأ لها القدر من مفاجآت في يومها هذا.

«الغرانجا... هي ملكية موجودة في ارضي حيث تعيش الدونا دومايا مع ابنتها، عندما اصبحت ارملة اثر

الانتفاضات المروعة التي اكتسحت اميركا اللاتينية، حيث كان زوجها لويس طبيب ذو احترام شديد وحيث اختفى مع بعض الرجال ولم يظهر ثانية. وانا اخرجتها وساعدتها كما ساعدتك الآن تماماً، لقد سحبتها خارج وضع خطير حيث انت لتعيش في الاراضي ملكي، انت سينوريتا سوف تعيشين على ارضي، الرفيقة الانكليزية التي كما افهم سوف تقوم بتعليم الموسيقى لبابيتا».

«نعم سينور».

جلست تستوعب كلماته، حيث انها لم تعرف شيء من هذا خلال مقابلتها مع الدون راموس، ولم تكن هناك اية اشارة تشير الى ان بابيتا ووالدتها كانتا تعانيان من وضع خطير ولقد تم انقاذهم... ولاحظت ليندا من خلال تقارير الجرائد، كم كانت مريعة الاشياء التي حصلت خلال الاحداث العسكرية في بعض اميركا اللاتينية.

اغلقت ليندا عينيها ورأسها ما زال منحنياً، وتركت افكارها ترجع الى يوم لقاءها مع الدون راموس جيل دي توريس. لقد اوضحت ليندا للعمة دوريس قبل المقابلة بيوم بأنها سوف تقبل الوظيفة اذا ما كان طلبها مستوفياً للشروط المناسبة.

دائما كان هناك معارضة لخطط ليندا، وهذه المرة اخبرت ليندا عمتها بأنها في عمر الثالثة والعشرين فهي مخولة للذهاب الى المكان الذي تريده لم تريد ان تتزوج لاري نيفنز، ابن عائلة صديقة لهم، لقد عاشت لترى شيء ما في هذا العالم، واسبانيا كانت دائماً تجذبها.

بالطبع، فأن ليندا تتذكر كل ما فعله لها عمها وعمتها منذ سن العاشرة ارسلت لتعيش معهم بعد انهيار زواج والديها ومن ناحيتها كانت تردد دائماً بأنها ممتنة لهما كثيرا لتربيتها وتعليمها حيث انه وبسبب ولع عمها الكبير بالموسيقى اصبحت ليندا طالبة في كلية الموسيقى في لندن.

احبت ليندا كونها طالبة هناك، ولكن الحقيقة بقيت بأنها لم ترد ابداً الانضمام الى فرقة اوركسترا، حلمها السري كان في الوصول الى الكمال في العزف الافرادي، ولكن البروفسور ليندبسكارن كان يخبرها دائماً ودائماً بأنها كانت منسجمة ومنتظمة اكثر من ألالة وهذا ما يجب ان يحصل معاكساً عليها ان تكون في تحكم مطلق على آلة الكمان.

وهكذا رفضت طلب الاوركسترا واجابت بدلاً منه على اعلان وجدته في مجلة ليدي، حيث كتب الى رقم الصندوق مرفقة مع الطلب وبعد عدة ايام تلقت جواب من اوتيل لندن يطلب منها ان تتحضر لمقابلة الجمعة القادمة... والتي صدف انه كان يوم جمعة الواقع في الثالث عشر من الشهر.

«ارجو ان لا ينعكس ذلك شؤماً عليك».

قالت ذلك العمة دوريس، امرأة ممزقة بين انفجار المحبة والهدوء الغريب المفاجيء، لقد تحملت ليندا ذلك لمدة ثلاثة عشرة سنة، وعندما وقع في يدها جواب رسالتها من السينورا فالكاريل نوفاليس، صلت كي تنال فرصتها في الذهاب الى اسبانيا والعمل هناك.

وعندما اتى يوم الجمعة واوصلتها العربة امام مدخل الاوتيل الملكي في ماي فير، شدت على اعصابها بينما كانت تسير نحو المدخل حيث يوجد خادم الباب، نظر اليها من رأس قدميها الى شعرها الذهبي فوق عينان بلون العسل الصافي، تحت هذه العينان كان انفها ذو نعومة فائقة اما فمها فقد كان واسعاً وكريماً.

دخلت ليندا الى قاعة الاستقبال حيث شعرت برسغيها يغرسان في نعومة السجادة، حاولت ان تبدو وكأنها مشت في فنادق ماي فير كل يوم من حياتها. الموظف خلف مكتب الاستقبال عاين شكلها، ومظهر بدلتها وبدا وكأنه يعرف اصلها.

«لدي موعد مع السينورا فالكاريل نوفاليس...» عرفته على نفسها قائلة.

«اسمي ليندا لاين ولدي موعد معها الساعة الثالثة».

نظر الرجل وراءه الى ساعة الحائط، ثم التقط الهاتف وطلب رقم احدى الغرف، وبينما كان يلفظ اسم ليندا كان ما يزال ينظر اليها بكبرياء.

«آنسة لاين؟».

قوس احد حاجبيه وهو يضيف «هل تسمحين بالانتظار في غرفة الاستقبال وسوف يصل شخص بعد قليل لكي يصحبك».

«شكراً لك».

تحركت بعيداً عن المكتب وجلست في واحدة من الكنبات المنخفضة وامامها طاولات صغيرة ذات سطح

زجاجي.

شعرت بقدميها ترتجفان، وكأنها كانت على وشك ان تعزف قطعة من الموسيقى للجنة الكلية، لقد وصلت على الوقت تماماً وتوقعت ان تتم مقابلتها على الفور ولكن عندما حدقت ثانية في الساعة كانت تشير الى الثالثة واثنا عشر دقيقة وبدأت تتساءل اذا ما كانت السنيورا قد اعتمدت على شخص آخر بدلاً منها بشأن الوظيفة.

غرق قلب ليندا، لقد قامت برسم صور خلابة عن اسبانيا في ذهنها، والآن ها هي تصبح باهتة وتفقد الوانها، كان من الغباء منها ان تعتقد انها الوحيدة التي قامت بالاستجابة الى طلب التوظيف... وهنا تحطمت افكارها عندما لاحظت رجل ذو ثقة يقترب من مكتب الاستقبال حيث تكلم هنيهة مع الموظف، الذي أشار باتجاهها.

كان الرجل ذو مظهر جذاب في كل شيء، ووجدت ليندا عيناها تتركزان عليه حيث كان يتقدم ناحيتها، كان يرتدي بدلة فاخرة تماماً والتي ناسبته تماماً، تظهر كامل تقاطيع جسده، كان يمشي ويظهر كمصارع ثيران وعندما توقف امام ليندا شعرت بأنها مرتبكة من مظهره الكامل.

«انت سينوريتا لاين؟».

«ن... نعم».

شعرت بأنه عليها ان تقف ولكن اعماق الكنبة كانت تأسرها وعندما قامت بالمحاولة، انزلقت حقيبة يدها من معصمها وشعرت بالارتباك عندما انحنى والتقطها لها.

«لا تكوني مرتبكة».

www.elromancia.com

تكلم الانكليزية ولكنها كانت ذات نكهة لاتينية، وبينما ارجع حقيبتها الى معصمها جلس بقربها قائلاً.

«ان اختي تنفر من المقابلات، لذا فقد اتيت انا لكي اقوم بالمقابلة عنها، انا الدون راموس دي توريس وانت الآنسة الانكليزية من ايسكس والتي كتبت رسالة حساسة جداً».

- ٢ -

شيء ما في نطقه للكلمات، خيط غامض من الدهاء حذرت ليندا مباشرة بأنها يجب ان تسحب نفسها، لقد كتبت رسالة حساسة ولكن مستخدمتها اجابت بأنها تريد رفيقة رصينة للمهنة.

«لقد ذكرت في رسالتك، سينوريتا لاين، بانك لا تملكين اية خبرة سابقة في العمل كمرافقة، لماذا وهكذا فجأة تقبلين هكذا حرفة؟».

كم صوته عميق، وكم لهجته مغرية ومحببة، شعرت ليندا بأنها مجبرة على النظر اليه، وتشاهد نظرته الجدية فوق شفاهها.

«لقد اثارتني الفكرة واعتبرتها مسلية... ولقد احببت ان اعطي نفسي محاولة».

www.elromancia.com

«اذن اسمحي لي ان اعلمك، سنيوريتا بأن اختي تاثرت كثيراً برسالتك، ولقد اخبرتني بأنك اذا كنت توازينها في الحساسية، فعلي ان اقبل طلبك».

تحركت ليندا في احاسيسها المرتفعة من الاثارة ونظرت اليه نظرة خطرة قائلة.

«وماذا قررت سينور؟».

«انك تتكلمين جيداً... ترتدين بأناقة، وشعرك واظافرك جذابة للغاية.

«هل تقول بأنني مقبولة، سينور؟».

شعرت ليندا بأنه وكأن هناك اجنحة لقلبها بينما سمعته يقول.

«بكل المعاني اعتبري نفسك مقبولة، سينوريتا».

«وهل تستطيع اخباري متى استطيع البدء بالعمل؟».

«سوف اعطيك كل التفاصيل ونحن نتناول القهوة والكيك».

نهض على قدميه ومد احد يديه ليساعدها على الوقوف قائلا.

«تعالي، سوف نذهب الى الاستراحة، سوف سيقومون بعد قليل بتقديم مقبلات العصر».

بعد مضي ساعة، تركت ليندا الاوتيل الملكي وهي في غاية السرور، وبينما كان القطار ينطلق نحو ايسكس بدأت تخاطب نفسها قائلة.

«ليندا لاين، انك ذاهبة الى اسبانيا... ذاهبة الى

اسبانيا... الى اسبانيا».

وهناك في اسبانيا سوف ترى الدون راموس ثانية، حيث انه فرض نفسه على تفكيرها منذ عرفته، كان رجلاً فكرت بسرية، يستطيع ان يؤذي المرأة ويجعل من ذلك ذكرى دائمة لها.

خرجت من افكارها، وبينما فتحت عينها، انحبست نظرتها بنظرة ذلك الرجل الذي انقذ حياتها منذ وقت قصير، كانت نظرته منصبة عليها، والآن استرجعت احاسيسها ورأت كم انه ذو جمال عربي، مع حواجب كثيفة تظلل انحدار العينان الداكنتين، انبعث منه جو سلطة قاسية حيث لم تمنع الحياكة الفاخرة لبدلته من التخفيف من حدة السطوة البادية في محاياه، وقد ضاع التشابه بينه وبين الدون راموس الوسيم من جراء السوداوية التي تسكن ملامحه بينما كان يتأمل صورتها النحيفة وسمعته يقول بجفاف.

«انك تبدين صغيرة جداً لتكوني رفيقة، لقد كانت المرافقات عندما كنت صغيراً قبيحات وعلى حافة الاربعين، الوقت يتغير اليس كذلك؟».

«نعم...».

وافقت، وهي تشعر بعدم ثقتها برجل جعلها تفكر بالخيم السود التي تنصب على رمال الصحراء الحارقة، فكرت بأنه يجب ان يرتدي عباءة والتي تلفه من عنقه حتى آخر قدميه ولاحظت كذلك وفي غضون ساعات سافرت من الحقول الخضراء الريفية لبلدها الى ارض حيث التصوف

يوازي القساوة وحيث لطف الرجل يمكن ان يتنكر بموقف تجاه النساء التي يعتبرها بمثابة عبدة.

غريزياً ارادت ان تهرب بعيداً قدر استطاعتها عن هذا الرجل، مع انه انقذ حياتها، رأت شيئاً في عينيه جعلها ترتعد وكأنه كان يفكر بأنها تدين له شيئاً في مقابل مع فعله من اجلها.

سقط نظرها على كتفيه، ثم الى يديه التي حتى وهي ترتاح تحمل لمحة داكنة من القوة كما وجهه وباقي جسده، حدق في الوجه الذهبي لساعته والتي تتزخرف بخيط ذهبي يتناسب مع لباسه الكامل.

«بعد دقائق قليلة، سينوريتا سوف نصل الى بوابات القلعة، ولقد اخذت بعين الاعتبار صدمة تجربتك ولكن انا لدي شعور غير ابن عمي راموس الذي تركك تتخيلين الارض التي تقتربين منها الآن».

فجأة انحنى قريباً من ليندا حيث اشتمت شذا تبغه القوي ورائحة عطر بعد الحلاقة خاصته، ومع انه كان داكناً، كان جلده يلمع ورأت حافة اسنانه البيضاء في مواجهة تقوس فمه المثير.

«لم يقوم في اية لحظة بذكر ذلك لي، هل فعل؟».

بدا قلبها وكأنه يضرب بقوة تحت عظام صدرها، وكانت تستطيع ان تشعر بأنها تجهد نفسها فوق على المقعد الجلدي. هزت رأسها لا بد انه الألم ظاهراً على وجهه من جراء نظرته وسمعته يقول «لا بد ان الترحيب بك في اسبانيا كان واحداً من مباركات مختلفة ايه؟ وانا آمل ان لا اكون

انا ولا سوء حظ العربة جعلناك تأسفين على مجيئك الى هنا».

«لا... حتى وان كنت قد فقدت امتعتي...» لمع شيء في عينيه، كما مذنب صغير يقع على مصيرهما.

«انك تعتقدين بأنك في اعماق اسبانيا، ولذلك تتساءلين اين يمكن لي ان احصل على فرشاة اسنان، احمر شفاه، وامكانية تبديل ملابسي، صحيح؟».

«نعم...».

كانت متضايقة من فكرة فقدانها لملابسها في صندوق العربة، لقد امضت وقتاً في تجميع ملابس مناسبة للطقس الجنوبي، والآن ها هي ملابسها قد اتلفت قبل ان تسمح لها الفرصة بارتدائها، لمعت الدموع في عينيها، وبدا وكأن كلام عمتها بأنها كانت ترتكب اكبر غلطة في حياتها قد بدت حقيقة، لقد قالت العمة دوريس.

«سوف تعودين راكضة الينا من ارض البرابرة تلك، انهم ليسوا افضل من الرومانيين الذين يشاهدون المسيحيين يتم تقديمهم قطعة قطعة الى الاسود».

«دموع؟».

الشعور به يلمس وجهها لم يهزها مثل ما هزتها لمسة الدون راموس، هذه كانت رعشة مختلفة تماماً... كان هناك خوف فيها.

«انا... انا ليس لدي اشياء كثيرة خاصة التي سوف اندم لفقدانها... انك تعيش في قلعة وتتنقل في سيارة فاخرة لذا فانك لن تفهم ماذا يعني ان تفقد ملابس

احضرتها لعملك الجديد، وقد صرفت عليها كل ما لديك وفي النهاية تفقدها بلحظة، لا اعتقد ان لديك فكرة ما هي فكرة ان تعتمد معاش... انا اعتقد ان البدلة التي ترتديها تكلف اكثر بكثير من كل اشياء التي فقدتها!».

«اعتقد انك محقة في ادعاءك هذا، سينوريتا لاين».

مال بعيداً عنها، وبدا ظل فكه وفمه يحملان قساوة بالغة عندما سمعته يضيف.

«ان خزانة ملابسك سوف تستبدل، اؤكد لك بأنك والدونا دومايا سوف تقوم برحلة الى سان لوبيز في المستقبل القريب، ولكن في الوقت الحالي لا حاجة بك لتشعري بأنك مجردة من ضرورياتك، عندما اشتدت المعارك العسكرية في اميركا اللاتينية كان بيتي مأوى لهؤلاء المستضعفين، شعب لم يحمل معه شيء سوى روحه، والملابس من جميع الانواع موجودة في مخازن القلعة، لذا اشعر انه بالتأكيد بأن سوف تقوم ادوريشن بتزويدك بكل ما تحتاجين اليه».

«شكراً لك، سينور».

تساءلت ليندا من تكون ادوريشن، كان اسماً من هؤلاء الاسماء الاسبانية الرائعة المشتقة من دينهم ربما تكون المرأة هذه زوجته.

ومن وراء رموشها راحت ليندا تدرس جانب وجهه... ان تنظر اليه، بدا عربياً لها اكثر منه اسبانياً، ربما حل مكان والده وقد اختار ان يعيش في اسبانيا، غني مثل الشيطان بدون شك، والذي وبطريقة اللورد الاقطاعي فتح ابواب

قلعته لهؤلاء الذين هربوا من حكم الرعب في بلاد مثل تشيلي والارجنتين.

بدأ مثل رجل يتمتع بالخطر، نعم اختبرت ليندا درجة تمتعه بالخطر عندما قام بانقاذها، ان التفكير بالنجاة من الموت تجعل رؤوس اصابعها ترتجف، ولكن صوت مجنون في قلبها اخبرها انها ممتنة لكريم الخالد وبدا وكأنه جمع ديونه حتى ولو استطاع ان يكون كريماً بشجاعته وقلعته.

لم يكن يشبه أي رجل آخر التقته في حياتها، كان هناك قسوى غريبة في وجهه، ورمال الصحراء بدت وكأنها تحتك بصوته وهو يتكلم معها.

«لقد وصلنا الى القلعة».

اشار بيد لوحتها الشمس، بينما كانت السيارة تعبر بوابات حديدية عملاقة الى ساحة واسعة حيث نافورة مياه تحمل صورة متلالئة للقلعة في مياهها التي انعكس عليها ضوء الشمس.

كانت القلعة في مواجهة السماء اكثر مشهد رومانسي شاهدته ليندا خلال حياتها وحدقت بأعجاب وذهول في تناقض ارتفاع السطوح والابراج الحجرية الصغيرة.

كانت مخططة بالاحجار العسلية اللون، الجدران المقوسة للقلعة بدت جميلة كما هي عظيمة، الجسر المقوس والذي صنع للخيالة وليس للسيارات المتحركة.

بالكاد استطاعت ان تصدقْ في واقعية المكان، ولكن القلعة كانت تقف هناك والرجل الذي ساعدها في الترجل

www.elromancia.com

من العربة كان سيدها وحاكمها، ولم تكن ليندا قد لاحظت عندما خرجت من السيارة ووقفت امام كريم الخالد كم كان طويلاً، وكتفاه بدت وكأنها تضغط على البدلة الداكنة التي يرتديها.

«تعالي...».

التقطها من كوعها ومشت خلف خطواته، الى حيث باب مقوس مفتوح ويقود الى قاعة غنية بالاخشاب، الزجاج الصافي والاثاث الضخم.

ارهب الرجل والمكان ليندا فجأة وشعرت بقدميها ترتعشان تحتها، حتى وهي مترنحة كان هناك ذراعين قويتين تسندانها، ولقد رفعت بواسطتهم بسهولة كما طفل صغير.

أوه يا إلهي، فكرت بجهد، يا لها من طريقة لتبدأ عملها، لقد اتت لتعتني بطفلة وبدلاً من ذلك حملت الى واحدة من غرف القلعة لأنها تحتاج بعض العناية والاهتمام لنفسها.

«انا... انا آسفة ان اكون مزعجة».

«لقد كنت صبورة باعجاب».

وضعها الخالد فوق احد الكراسي ذات ذراعين من المخمل الاحمر واضاف.

«العديد يمكن ان يكونوا هادئين بعد هكذا تجربة، ارجعي رأسك سينوريتا، ارتاحي بينما انا ادق الجرس من اجل القهوة ومن اجل تحضير غرفة نوم لكِ».

«ولكن انا...».

حدقت ليندا فيه بنظرة اسيرة مضيفة.

«لا استطيع البقاء هنا، ان الدونا دومانا تتوقعني في منزلها».

سوف ارسل رسالة الى الدونا دومايا شارحاً ما حصل».

مشى عبر الغرفة الى حيث زر في الجدار قرب مدفأة مقوسة حجرية قديمة، لم تتوقع ليندا ان تر هكذا اشياء في منزل اسباني، ولكنها لاحظت بأن في فصل الشتاء يمكن ان يكون الطقس بارداً على هذا العلو من البحر، راقبت باستسلام بينما مضيفها يضرب الجرس بأصابعه، ثم ويتحكم مطلق بجسده استدار لمواجهتها.

«كوب من القهوة سوف يساعدك كثيراً، ولكن اتساءل اذا كان الواجب ان يكشف عليك طبيب، ان سائقي يستطيع ان يحضر الطبيب من القرية خلال نصف ساعة».

«لا».

هزت ليندا رأسها مضيفة.

«ان الدوخة قد ذهبت وانا حقيقة اشعر انني بخير، الا يستطيع سائقك اخذي الى بيت الدونا دومايا؟ ذلك سوف يوفر عليك الازعاج من بقائي هنا؟».

«هل ابدو منزعجاً، سينوريتا؟».

وقف طويلاً في مواجهة المدفأة، ويداه في جيوب معطفه.

«ان مسؤولية امرأة انكليزية شابة لن تجعل شعري يتحول رمادياً».

اشارة حولت نظرها الى شعره والذي كان كثيف واسود

فوق عيناه الثاقبتين، للحظة سريعة ضرب قلبها وحدقت ليندا في دكونة عيناه الغامضتين ورأت فيهم نظرة سيطرة جعلتها تريد الفرار بأية طريقة.

لو الدون راموس يأتي ويتولى امرها... وبدلاً من ذلك دخلت خادمة في زي جميل وقد اعطيت الامر باحضار القهوة الى الصالة.

«نعم، عذراً».

نظرة وجيزة وجهتها باتجاه ليندا بينما كانت تنسحب، وتركت ليندا مع الانطباع الواضح بأنه عندما يعطي السيد الاوامر بصوته العميق والقوي فأن هؤلاء الذين حوله لا يضيعون وقت في تنفيذها.

«انني مدرك بأن البريطانيين مدمنين على فناجين الشاي خاصتهم... ولكنك سوف تتمتعين بقهوتنا، واتمنى ان تتمتعي في اسبانيا، هل هذه هي المرة الاولى التي تسافرين فيها الى ارض اجنبية؟».

«نعم سنيور».

«لقد انتابتك الرغبة المفاجئة في فرد جناحيك. ايه؟».

نموذج من حياة لم تستطع ليندا ان تتحمله منذ تركت الكلية، خاصة عندما مارست العمة ضغط عليها لكي تتزوج لاري تيفنز، النحيف لاري كما كان يدعى في النادي، شاب صغير والذي تبخر كلياً يوم دخل الدون راموس حياتها.

منذ تلك اللحظة شعرت ليندا بأن مصيرها قد تقرر، بأن عليها ان تذهب الى اسبانيا وتتناسى الكلمات التي امطرتها

بها العمة دوريس قبل سفرها، والاتهامات بأنها لم تكن افضل من امها الانانية، الهاربة والتي سوف تكون تحت رحمة غرباء والتي طرقهم تختلف كلياً عن طرق الشعب الانكليزي.

«هذه سينوريتا، كانت تنهيدة عميقة».

قطع الصوت افكارها مضيفاً «هل تفكرين بأن ساعاتك الاولى في اسبانيا كانت ساعات مؤثرة».

«نعم... لم يرد اقاربي ان اقبل بالوظيفة في اسبانيا... كانوا معارضين لها تماماً».

«لانك صغير، اليس كذلك؟».

«انني في الثالثة والعشري، سينور».

«آه، يا له من عمر جميل... انتظري، حتى تصبحي في السادسة والثلاثين عندما تشعرين وبدون ادنى شك بأنك اصبحت قديمة».

«بالطبع لا».

قالت ذلك وفكرت بينها وبين نفسها بأن الخالد يبدو شاباً بالنسبة لعمره، وكأن المسؤولية اتحدت مع الشمس الحارة في رسم هذه الخطوط والتقاطيع حول وجهه وجسده، لم يكن مجرد رجل مدبوغ، ولكنها رأت بأن جلده يحمل اللون الذهبي الاسمر في الاصل، وشعرت بنفسها تتبع تحركاته بينما كان يجلس في كرسي كبير من الجلد الاحمر، على الحائط وراء كرسيه كان هناك رسم كبير لعاصفة ورياح والتي بدت وكأنها تمتزج مع جو السلطة التي تلف الخالد، سلطة تسبب المتاعب لاي شخص

يعارضه عندما يرى بأنه على حق فيما يقول ويفعل.

شعرت بغرابة افكارها، بينما كانت تراقبه، رجل يعيش في وحدة غامضة وعميقة، كان يستطيع ان يكون واحداً من هؤلاء الرهبان التي قرأت عنهم عندما بدأت اسبانيا تستولي على مخيلتها.

«انها طريقة كلامك...» قال ذلك محاولاً تحطيم الصمت الذي ازعجه.

«وكأنك، تعتقدني مراهقة؟».

«اعتذاراتي...».

تقوست شفتاه وكأنه يتسلى واضاف «انوي ان انس كم من السهل وخز جلدك الابيض والذي لم يتأذى بعد».

وبينما درست عيناه جلدها، وضعت ليندا يدها على حنجرتها حيث تستطيع ان تشعر بضربات قلبها بواسطة اصابعها، شعرت براحة عندما فتح الباب بينما الخادمة تحمل صينية فضية الى حيث طاولة بيضاوية الشكل والتي جعلتها منحوتاتها الخشبية تلمع بطريقة غير مألوفة، ورأت ليندا بأن طقم القهوة كان من الفضة القديمة المصقولة، وللحال صبت القهوة في فنجانين حيث ملأ شذاها انف ليندا، والتي اخذت فنجانها وصحن من الكريم وكانت متيقظة للخالد يتكلم باسبانيته السريعة مع الخادمة بينما كان يتمتع بأفضل فنجان قهوة صنعته.

«موي فينو، سنيوريتا».

استوعبت كلماته المثيرة ذات اللهجة القوية وردت قائلة «فايا، سنيور».

رفع احد حاجبيه قائلاً.

«انك تتكلمين القليل من الاسبانية».

«لقد كنت آخذ دروس... انني لست اكيدة تماماً منها ولكنني آمل ان اساعد نفسي».

«اذن انت مصممة تماماً على ان تكوني المرافقة المفيدة».

مشى الى حيث جلست وملأ كوبها مضيفاً «هل فهمت شيء مما قلته للخادمة؟».

«نعم، اعتقد ذلك».

«جيد...».

جلس قريباً من كرسي ليندا قائلاً «عندما انتشلتك من داخل العربة، لم يمكن هناك وقت كافي لانتشال اغراضك وانا اعتقد بأن الإذن بالاقامة، مع فيزا عملك وجواز سفرك كانت في الحقيبة، ربما من الممكن استردادهم، ولقد اعطيت اوامري بالبحث عنهم في الحطام، وباقي اغراضك كانت في مؤخرة المركبة اليس كذلك؟».

اومأت ونظرت اليه نظرة امل مضيفة.

«هل تعتقد...».

«انني لست متشائم جداً، لأن محفظتك كانت معك ويمكن ان تكون باقية حتى الآن، علينا ان نأمل ذلك، ان القانون الاسباني ليس مرناً فيما يتعلق بهذه المسائل، واذا كان الإذن والفيزا قد فقدت، فعلينا ان نستحصل عليها ثانية».

تحولت نظرة ليندا الى نظرة قلق.

«هل تعني بانه لن يسمح لي بالبقاء، في حال عدم ايجاد اوراقي؟».

«سوف لن يسمح لكِ بالعمل، لذا بدلاً من ذلك سوف تبقين في ضيافتي».

«ولكن انا...».

«انك صغيرة لتتولعي بالجدال مع رجل».

بالرغم من انه يتكلم باستهزاء، كان هناك نظرة في عينيه حذرت ليندا بأنه غير معتاد على معارضة النساء له وسمعته يقول «بالطبع فأنه من اهتمامك ان تكوني ضيفة في قلعة اسبانية؟».

- ٣ -

«يبدو انك لا تفهم...».

جعل هذا النقاش رأسها يؤلمها من جديد.

«ليس لدي مال سنيور، احتاج الى عمل، لكي استطيع دفع ما يتوجب عليّ».

«آه، انه التفكير بالعمل الذي جعل نظرة الرعب هذه في عينيك، انك ترين نفسك انسانة دون منفعة في بيتي، ايه؟».

«هل تستطيع ان تتساءل بشأن ذلك».

شعرت بأنها على وشك البكاء ثانية وكأن عليها ان تكافح... منذ ساعات قليلة خطت من داخل الطائرة وهي تحمل آمال كبيرة والآن ها هي في قلعة رجل غريب وكل ما تملكه في هذا العالم كان الملابس التي على جسدها.

www.elromancia.com

«دعيني اقول لك شيئا، سنيوريتا».

وقف بكل طوله، جاعلاً ايها تشعر اكثر من اي مرة بقوته.

«لقد انقذتك من موت محتم، وذلك يفرض عليك قبول ضيافتي، قبول ممنون ولكن يبدو انك انثى مستقلة والتي تتفاعل مع سلطة الرجل، حتى في هذه اللحظة، اعرف بأنه اذا كانت لديك القوة الكافية لهربت من قلعتي».

هزَّ رأسه وكأنه انزعج من امرأة تحدت كبرياؤه وقاومته.

«انا... انا بالكاد اعرفك... تستطيع بسهولة ان تتدبر امر انتقالي الى بيت الدونا دومايا ولكنك... ولكنك تصر على بقائي هنا».

«اصر...».

رجع الى علبة صغيرة موضوعة على الطاولة والتقط منها سيجار وضعه بين اصابعه.

«هل تمانعين اذا دخنت؟ سينوريتا؟».

«انه منزلك».

ثبتت عيناه فوق هيئتها الشاحبة وقال «لقد اخبرتك، الم افعل، بانك الدونا دومايا وابنتها احضرتا الى اسبانيا في ظروف مؤلمة، ولم تكن قد شفيت من تجربتها بعد، ولذلك لا يمكن ان تنتبه اليك وانت في حالتك هذه من الصدمة، ربما غداً سوف تتحسن الامور».

توقف واخذ وقته في اشعال السيجار، مشى عبر الغرفة بالقرب من ارضية جميلة بلون القرميد، وفوق رأسه كان السقف من الخشب المنحوت حيث تدلى منه مصابيح

مغربية كان هناك خزائن من الخشب العسلي الثقيل مرصعة بالفضة والاصداف وبداخلهم كان هناك كتب قديمة وتحف.

«غداً... ربما تكون بحوزتك الاوراق، وعندها سوف تكونين حرة في القيام بما تريدين، ولكن ما دامت اغراضك وممتلكاتك مفقودة فسوف تبقين هنا في القلعة كضيفة عندي».

«لا ارى حاجة».

«انا ارى... في الوقت الحالي. انت في اسبانيا، تذكري».

«كيف استطيع ان انس؟ انا لا افهم مبرارتك سنيور، ما الفرق في بقاء الدون راموس مع شقيقته، ففي حال وجدت اوراقي فسوف اعمل في الغرانجا».

«كمرافقة محترمة».

حدقت ليندا في الخالد من خلال الدخان الذي كلل رأسه ولاحظت استغراب ما استنتجته، امرأة عازبة في اسبانيا عليها ان تكون حريصة على سمعتها.

«لماذا هناك فرق بالنسبة لي في بقائي تحت سقف منزلك... هل هذا لانك رجل متزوج بينما الدون راموس عازب؟».

«السبب هو انني في مركز ذو شأن لدى السلطة، سنيوريتا، ولأن راموس رجل متزوج والذي يعيش بعيداً عن زوجته».

استوعبت ليندا بصمت الانطباع المؤلم لكلماته... كان

عليها اما ان تقبل عرض الخالد أو تسأله ان يشتري لها تذكرة عودة الى انكلترا حيث تصر عمتها على ان تضبط نفسها وتنبذ فكرة العمل لدى الغرباء ثانية.

«حسناً، سوف افعل ما تقوله».

ذهب على الفور الى الجرس وضربه باصابعه قائلاً.

«تبدين منهكة والآن على ادوريشن ان تجهز غرفة لك، سوف تنامين هذا المساء حيث نتناول عشاءنا متأخرين».

شعرت ليندا بخطر كبير يملكه هذا الرجل على سمعة المرأة اكثر مما شعرت بذلك عندما التقت باللاتيني الساحر في الفندق الملكي.

لم يستطع ولا لأية لحظة ان يشعرها الدون راموس بما تشعر به الآن، وكأن صقر اسود انقض عليها وحملها وهي تصارع بين مخالبه.

تنهدت قليلاً وعادت الى نفسها لتجد الخالد ينحني فوقها ويديه على كتفيها قائلاً «تعالي، انك على وشك السقوط من التعب، سوف تقودك ادوريشن الى غرفتك».

شعرت به يرفعها بين ذراعيه، جاعلاً اياها تمسك انفاسها لمجرد التفكير بقوته.. ورجوليته المثيرة.

وبينما كان يمشي معها تجاه الباب، ورأت المرأة التي وقفت هناك شعر اسود ووجه جامد، لم تظهر اية ردة فعل لرؤيتها السيد يحمل باتجاه السلالم العريضة امرأة شابة بدت انكليزية تماماً.

شعرت ليندا بمزيج احاسيسها بينما كانت تعبر هذه السلالم الملوكية والتي ادت الى رواق اضاءته نافذة كبيرة

ذات زجاج ملون، اشارت المرأة التي ارتدت الاسود الى باب مزدوج من خشب الماهوغوني لغرفة تقع في وسط الرواق، وتوقف السيد بينما فتحت الابواب حيث حمل ليندا بثبات الى سرير عالي، واسع وناعم يلائم اميرة، وليس فتاة اتت الى اسبانيا وفي نيتها العمل كمرافقة.

وبينما انزلها على قدميها حاولت ليزا ان تتجاهل ملمس جسدها بصدره المثير...

«كنت تستطيعين ايجاد سرير يلائم، السنيوريتا؟».

تكلم بلغة انكليزية، حيث اشارت ادوريشن الى الاثواب الفاخرة، تحرك الخالد باتجاه السرير والتقط فستان سهرة مع شال مناسب له.

«كأنه شيء خارج من عصر الحريم».

«لقد قالوا لي ان احضر ملابس مسائية للمرأة الشابة... استطيع ان اجد بديلاً لها اذا كان هذا ما تريد سيدي».

«انني اتساءل اذا كانت السنيوريتا مسرورة؟».

وضع ثوب المساء على السرير واضاف «بعد ان ترتاحي سوف تشعري بالبهجة اكثر فيما يختص بهذه الاشياء، واذا ما اردت استبداله فارجو ان تعلمي ادوريشن بذلك لتجد لك الثوب المناسب».

عبر الغرفة الى الباب المزدوج حيث منحها انحناءة مهذبة قائلاً «نامي جيداً».

قال ذلك واغلقت الابواب بهدوء وراء رحيله، تمنت ليندا لو ان ادوريشن تتبع السيد، ولكنها بدلاً من ذلك

وقفت هناك بصمت مطبق.

وبشعور يائس حدقت ليندا في الغرفة، تركزت نظرة ليندا فوق الشبكة التي غطت كافة جوانب السرير والتي التصقت بأكاليل من الزهور في مواجهة السقف المرسوم، لم يسبق لليندا ان شاهدت في حياتها خزانة ملابس بهذا الحجم الضخم، تتوسطها مرآة كبيرة بيضاوية الشكل حول اطرافها محفور صور ورسوم خرافية، ذهبت المرأة وانتظرت ليندا بضع لحظات ثم اقتربت من الابواب وحدقت خارجاً تتساءل عن الباب الذي يؤدي الى الحمام.

قررت ان تخاطر، وتبدأ في البحث وعبرت تحت الضوء الذي ينفذ من احدى النوافذ الدائرية وجربت واحداً من الابواب ذات اللوح الواخذ، نظرت الى داخل الغرفة حيث رأت عدداً من شراشف السرير الملونة، واشتمت من جديد رائحة اوراق الخليج، وعندما ادارت المسكة الثانية، وجدت نفسها في حمام كبير مبلط بلون زمردي شاحب كما لون البحر.

وبتنهيدة فرح اغلقت ليندا الباب وراءها ورأت قصعة كبيرة بيضاء بالقرب من مغسلة جميلة، وعلى طول احدى الرفوف القرميدية اصطف عدد من قناني الاملاح بالوان متعددة.

وتذكرت الخالد الذي سحرها بقوته، اما الدون راموس فقد سحرها لمدة ساعة فقط.

وبجو من الضباب خلعت ليندا ملابسها، وانزلقت داخل المياه كانت القصعة عميقة ولكنها لم تكن خائفة.

كم يبدو هذا الرجل غنياً، فكرت ليندا هل يملك آبار نفط في ارض عربية ام كان تاجر حيث بضاعته كانت تحمل عبر الصحراء وليس على الجمال كما في الايام الماضية، بل في شاحنات ضخمة.

ضائعة في تأملاتها، لم تلاحظ ليندا عندما فتح باب الحمام ليكشف عن الصورة الداكنة الطويلة التي تملأ افكارها.

«اذن ها انت، لقد اتت ادوريشن لتخبرني انك هربت!».

انزلقت ليندا قدر استطاعتها في المياه، كان هناك مرآة اظهرت له كل انش من جسدها العاري.

«انني آخذ حمام... انت لا يجب ان تكون هنا».

«اعتقد انك قد استحميت كفاية لامرأة تعرضت لرضة بسيطة».

اخذ واحدة من المناشف الكبيرة واتى ناحيتها مضيفاً «اخرجي الآن قبل ان يغمى عليك من جديد، انك في مياه عميقة».

«انا... انا استطيع ان اتدبر نفسي دون مساعدتك... اذا كنت تعتقد انني ساخرج».

«سوف تخرجين».

وبهدوء تقدم ورفع السدادة التي تحجز المياه، والتي بدأت تتدفق بسرعة وعرفت ليندا انه بعد لحظات سوف يراها تماماً، بسرعة ركضت الى حيث المنشفة وشعرت به يلفها حول جسدها الرطب.

«عندما رجعت ادوريشن الى غرفة النوم، ولم يخطر على بالها انك تأخذين حمام كما خطر على بالي، كنتِ مسافرة وشعرت بالحرارة اليس كذلك؟».

اومأت وتمنت ان يتركها وحدها لترتدي ملابسها، كانت كلياً بين يديه، ادارت ليندا رأسها لتخبأ افكارها حيث وقع نظرها على يده اليسرى، بشرة داكنة، قوية واسترعى انتباهها... صقر نحت فوق خاتم ثقيل.

«انك مختلفة عن العديد من النساء الاوروبيات اللواتي يأتين من اجل الشمس على الشواطىء الاسبانية، اعتقد انك لا تميلين اليهم».

حررها بهذه الكلمات ومشى بعيداً عنها نحو الباب.

«سوف اراك لاحقاً».

وبينما اغلق الباب، ارتعشت ليندا من ردة فعلها، كان كريم الخالد نوعاً مختلفاً من الرجال تماماً، الجزء اللاتيني منه تتحكم به عربيته الموروثة.

كانت هناك في النحت الصلب لعظام وجهه، هناك في الاعماق الغامضة لعينيه التي تظللها رموشه الطويلة، كان مزيجاً من القوة، الثورة والبربرية.

فكرت في الخاتم الذي يرتديه بقبضة يده القادرة، ارتدت سريعاً ملابسها، ثم رجعت الى غرفة النوم حيث وجدت ستارة السرير وقد رفعت وكشفت عن غطاء ابيض على شكل فراشة فوق السرير.

استلقت ليندا فوق السرير، وبيأس استدارت ليندا في السرير تبحث عن النوم، ماذا لو انه اتى بينما هي نائمة

ووقف بجانب السرير وجعل عينيه تجولان فوق كامل جسدها، أوه يا إلهي، ضرب قلبها لهذه الفكرة، وجلست لمدة نصف ساعة تحدق في الأجواخ البيضاء وتشعر وكأنها حشرة علقت في إحدى الشباك.

وعندما لمس النوم عيناها، غفت حتى تحولت الستارة الى لون باهت لمست على كتفيها ايقظت ليندا من حلم مرئي، ولاحظت بأت الشبكة لم تعد تحيطها حيث امتلأت الغرفة بضوء الشمس وانعكست فوق طقم القهوة التي وضعت فوق احدى الطاولات بقرب السرير.

«هل تشعر السنيوريتا الانكليزية بانها ابتعادت نشاطها».

- ٤ -

دفعت ليندا نفسها الى وضع الجلوس ووجدت نفسها في ملابسها غير ملابس النوم.

«شكراً لك... هل غفوت طوال الليل؟».

«هل اصب للسنيوريتا فنجان من القهوة؟».

«نعم، ارجوك».

تنشقت ليندا شذا القهوة، وابتسمت لاشعة الشمس، وفكرت كم كانت غبية لتعتقد بأن مضيفها ينوي على شيء تجاهها غير ضيافتها لديه، لقد ذهب وجع رأسها واليوم سوف تكون قادرة على الذهاب لرؤية الدونا دومايا.

«هل وجد الرجال حقيبة يدي؟».

«قهوتك سنيوريتا؟»..

وضعت ادوريشن القهوة وسمعت ليندا تقول «ارجوك

اخبريني».

شعرت ليندا وكأنها خائفة من سلوك هذه المرأة الاسبانية والتي قالت ان الاخبار ليست جيدة.

«اعتقد انه علي ان اجعل سيدي يخبرك بما حصل».

تحركت ادوريشن بعيداً عن السرير مضيفة.

«لقد تكرنشت ملابسك من جراء النوم بها، لذا سوف اذهب واجد بديلاً لها، ان السنيوريتا نحيفة للغاية؟».

«نعم».

لم تهتم ليندا لملابسها، كانت في حاجة ان تعرف اذا ما تم ايجاد جواز سفرها واوراقها.

«ارجوك، لا بد ان لديك فكرة... انه لن يمانع اذا ما خبرتني!».

«سوف يعارض سيدي اذا ما تخطيت حدودي».

مشت ادوريشن بصمت، وراقبت ليندا خروجها بأحباط، كم ان هذا الرجل طاغية، أوه، لا بد انه معتاد على خضوع الناس له، ولكنها ليست فرداً من خدمه ابداً.

انهت قهوتها وكانت على وشك الذهاب الى الحمام عندما عادت ادوريشن الى الغرفة وهي تحمل اثواب فوق يدها.

«آمل ان توافق هذه الملابس طلبك، سنيوريتا».

وضعتها فوق السرير وكان هناك ثوب من الكتان الابيض مع حزام، حذاء ابيض مناسب.

«جيد جداً... لقد اعلمني سيدك بأن الملابس موجودة في المخزن والتي تعود الى الاشخاص الذين قدموا من

www.el-romancia.com

اميركا الجنوبية، هل كان عددهم كبيراً؟».

«عدد لا بأس به، سنيوريتا، ولكن المشاكل قد خفت الآن، الآن يأتينا زوار قلائل... انك الاولى في هذا الوقت».

«هل تعملين في هذه القلعة منذ مدة طويلة؟».

«لقد كنت خادمة شخصية لوالدة السيد... كنت ملازمة لها حتى يوم وفاتها المحزن لم تشف ابداً، كما ترين، ومنذ ذلك اليوم والذي عُرف بالسبت الاسود في بلاد الشرق، كان هناك نهب وسلب بالقرب من الفندق الذي نزلت فيه هي والشيخ خالد لفترة ما، مجموعة من الرجال تجاوزوا حاشيتهم، واقترب الشيخ من الموت امام عينا تلك المرأة الخائفة، لقد عانت كثيراً، وماتت وهي تضع طفلها، كريم الخالد، في غرفته المفضلة في القلعة توجد صورة لها هناك. امرأة جميلة جداً والتي اشتهرت بأنها كانت مساندة للغير كما تمت مساندتها ومساعدتها في ذلك اليوم الرهيب... يوم الشغب في فلسطين».

كانت قصة مأساوية، ولكنها لم تغير انطباع ليندا، ورأيها بالخالد، كانت ضيافته كاملة، ولكن في كل مرة برفقته كانت تشعر بقلق غريب.

ربما دخل شيء ما الى نفسه في ذلك اليوم المخيف، عندما تُركت والدته وسط حطام الغرفة حيث قتل زوجها امامها، وربما قامت بهز الجسد الميت بين يديها، تضمه محطماً الى جسدها حيث طفله.

احكمت ليندا الحزام حول وسطها ودرست صورتها في

المرآة البيضاوية وتذكرت هذا الرجل الذي لم ير والديه وبدا لليندا بأنه لم يبق هناك شيء طيب لدى كريم الخالد دي تورسي.

لمست القلب الذهبي الصغير المعلق في سوارها، والذي نقش عليه اسم والدتها، مريام التي هربت كل هذه السنوات لتعيش مع اميركي يعمل عازفاً على مزمار في فرقة رقص، ام ليندا كانت مغنية قبل ان تتخلى عن مهنتها وتصبح زوجة وأم.

شعرت ليندا وتأكدت ان قدرتها الموسيقية قد ورثتها عن والدتها. شخص حي مختلف تماما عن العمة دوريس، هجرها ترك رجل محطم مع ابنته والذي ارسلها لتعيش مع اخته.

ومع الوقت بلغت ليندا الثالثة عشرة، حيث تلاشى والديها من حياتها، ولكنها كانت والدتها ذات العينين اللامعتين التي افتقدتها اكثر، هي ايضاً عاشت وفق قوانينها كما الحال.

كان صحيحاً ان ليندا كانت تتذكر والدتها بحب، ولكن ذلك لا يلغي بأن مريام قد اختارت ان تسعد نفسها على حساب ابنتها وزوجها اليائس، لم تسامحها العمة دوريس ابداً، وحاولت ان تنشأ ليندا على عدم ذكراسم والدتها ابداً.

ولكن الحب، كان عاطفة غريبة، وغالباً قوية قادرة على احياء اقسى الضربات، انه احياناً يشعر ليندا الذنب بأنها ما تزال تملك المودة لوالدتها وتفشل في ان تشعر بغير

الواجب والامتنان للعمة دوريس.

تغضن جبينها بينما كانت تحدق في هذه الغرفة الاسبانية حيث قضت ليلتها، ان المشكلة مع العمة دوريس هي انها تبدو وكأن كل شيء يصدمها... كم ستكون مصدومة لترى ابنة اخوها في هذا الوضع الغريب... ممتنة لرجل لا يملك احداً وله عظام ووجه عربي اصيل.

لا يقاوم مثل الصحراء، اخبرت ليندا نفسها. ومرة ثانية تعلقت اصابعها بالقلب الصغير بينما كانت تأخذ طريقها عبر الممر الى حيث النجوم.

مد اللحظة التي وضعت فيها ليندا قدميها على ارض القاعة، اخذت الى كريم الخالد بواسطة إحدى الخادمات والذي كان يتناول فطوره تحت احدى الأشجار، وقف على قدميه بينما اقتربت من الطاولة، يرتدي لباس اسود وقميص ابيض ناصع حيث استطاعت ان ترى بوضوح سمرة صدره.

«صباح الخير، سنيوريتا».

انتظر حتى جلست ثم جلس بدوره.

«تبدين وكأن ليلة نوم هانئة قد فعلت الاعاجيب معك».

«نعم، سنيور النوم علاج عظيم».

جلست ليندا بينما قُدم لها فطور انكليزي من لحم البقر النقانق، وطماطم مشوية، كان الخبز ذهبياً، وبدا العسل لامع بقوة، كل شيء مفتاحاً للشهية.

بعد ان تناولت فطورها، رفعت نظرها عن صحنها ووجدت السيد يتناول القهوة وهو يتأملها.

«لقد لاحظت بأن ادوريشن وجدت لك ثوب مناسب».

«نعم... هل وجد رجالك اغراضي، وبالاخص محفظة يدي؟».

«لسوء الحظ فأن البحر كان هائجاً».

«انت لا تعني...».

«انني خائف انني اعني ذلك».

فرد ذراعيه بطريقة الايمان بالقضاء والقدر.

«ولكن ما هي حقيبة يدك، وما هي بضعة اوراق رسمية، فالحياة امامك، اليس كذلك».

«اذاً، ماذا يعني ذلك؟».

ارتشفت قليلاً من قهوتها واضافت «هل يعني ذلك انه لا يحق لي البقاء في اسبانيا... بدون جواز سفري وتأشيرة الاقامة؟».

«في هذه اللحظة سنيوريتا، فانت رحالة كما نقول نحن في الصحراء، ضالة دون اسم».

حدقت ليندا في وجهه، الذي كان داكناً وغامضاً.

«ان الدونا دومايا تعرف انني هنا... هي وشقيقها سوف يبحثون عني...».

«للتأكيد، سنيوريتا، اذا كانوا هنا، ولكن الدون راموس اجبران يأخذ شقيقته الى إحدى العيادات في سان لوبيز والتي كانت تقصدها للعلاج».

سكت الخالد للحظة ثم حثّها قائلاً «تناولي بعض الحلوى.. هذه الفاكهة حلوة وغنية بالمياه... دائماً تبدو لي وكأنها من جنة عدن، انها فاكهة مغرية، ما رأيك سنيوريتا؟».

لماذا يبدو دائماً وكأنه يقرأ افكارها، لا بد ان رجل كهذا عرف العديد من النساء، ولن يكون من الصعوبة لديه ان يعرف ما تفكر به ليندا.

«وماذا حصل لبابيتا؟».

«لقد ذهبت الى سان لوبيز مع امها وخالها، ولا شك بأن راوس سيجد فتاة لها هناك».

«باستطاعتي الاعتناء بها كما كان مقرراً».

«لا! ذلك محسوم امره».

«ولكن لماذا؟ انك رجل ذو تأثير وباستطاعتك بسهولة ان تشرح للسلطات لماذا انا بدون فيزا عمل».

«باستطاعتي ذلك».

وافق على ذلك ثم اضاف بجدية.

«ولكن ليس لدي النية لافعل ذلك».

«يا له من شيء ظالم تقوله، انت... انت تجبرني عمداً على البقاء هنا؟».

«نعم... خذي وتذوقي».

«لا اريد ذلك».

«لا تكوني طفلة».

وعلى مضض تناولت قطعة الفاكهة ووضعتها في فمها، كيف يستطيع شخص مثلها محاربة شخص حيث كتفاه ويداه مشدودة بعضلات مثيرة.

«اذا كنتِ مستاءة جداً من عدم حصولك على وظيفتك كمرافقة، فيمكن لكِ ان تكوني...».

قال ذلك بصوت طبيعي واضاف «لقد كنت في حاجة

الى واحدة وانت تناسبينني تماماً».

«انت... انت لا يمكن ان تكون جاداً؟».

نظرت ليندا اليه بارتياب واضافت «لقد قدمت الى هنا لاعمل كمرافقة لطفلة وليس لرجل!».

«ان واجباتك سوف تكون هي نفسها».

تراخى على كرسيه واضاف «احب الشخص الذي يقرأ لي ويعزف لي الموسيقى ويتمتع بها... وانت كنت تريدين تعليم بابيتا العزف على البيانو، كما اعتقد؟».

«نعم، انها آلتي المفضلة الى جانب الكمان، ولقد اعلمني الدون راموس بأنه يوجد في الغرانجا بيانو كبير».

«اذن فانت تعزفين على الكمان ايضاً».

«نعم».

«انك امرأة مكتملة».

«فيما يختص بالموسيقى».

«وفيما يختص بالاشياء الأخرى؟».

www.elromancia.com

- ٥ -

كان يدخن سيجار ببطء وكأن مصيرها قد تقرر لديه، ليس لديه اية نية في الجدال معها.

«ما هي الاشياء الجيدة الاخرى التي تجدينها، سنيوريتا؟».

«انا لا احلم كمرافقة انثى والتي يصورها لك عقلك».

«اؤكد لك ان نواياي شريفة جداً... اولاً دعيني اخبرك القليل عني...».

درس لعدة لحظات الطرف المحترق لسيجاره واضاف «انني سولتير وهذا يعني انني لم اشعر بالرغبة في الزواج، وفي المقابل انا رجل ذو املاك هنا في اسبانيا وكذلك في الشرق الاوسط وهذا يعني انني املكها لنفسي حتى ارزق بولد يحمل اسمي فيرث ممتلكاتي، وهذه بالنسبة لكل

رجل رغبة اساسية، وواحدة ارغب في ان احققها الآن، انني رجل سنيوريتا، والذي ولد دون ان يحمل حب حتى لنفسه، وانا لم التق ابداً وعلى مدى سنوات حياتي شخص ملأ قلبي بمتعة غير مقيدة وانا لدي اهتمام لا بأس به في الظاهرة المسماة الحب».

توقف وسمح لعينيه ان تسرح فوق وجه ليندا وسمعته يضيف «ارى فيك ايتها الآنسة الانكليزية، نظرة باردة وحاجة لكي تكملي واجباتك ولذا سوف اقترح ان تصبحي الزوجة التي ستمنحني طفلاً، وافضل ان يكون ذلك الطفل ذكراً لأنه في عدة طرق نجد ان العالم رؤوف مع الذكور في اكثر الاحيان، اذا كان الطفل انثى فسوف اكون سعيداً كفاية، لأنها سوف تحمل دمي، ولكن اذا انا مت اعزباً فسوف يتم تقسيم ممتلكاتي على الاقرباء الذين سوف يبدأون الشجار مباشرة فيما يختص بحصصهم».

مرة اخرى نظر الى ليندا بعينين تطلبان منها الخضوع الى رغبته، توقف هنيهة ثم اضاف.

«بالطبع هناك حسنات من جراء زواجك من رجل غني، فانت لن تحتاجين الى تلقي الاوامر من اي رب عمل، وسوف تتمكنين من ارتداء افخر الملابس والجواهر».

رفع سيجاره الى شفتيه المثيرة، كل ما قاله توقف عند جملته في انه رجل ولد وعاش دون اي حب مغروس لديه، وردة فعلها على هذه الكلمات كانت غريبة وغير متوقعة... شعرت برعشة حنان والتي بدت وكأنها تسير في جميع انحاء جسدها، كان شعوراً لم تختبره، لا لم تريد

ان تصدق بأنها اثيرت من فكرة ان تصبح زوجة لهذا الرجل... رجل اعترف صراحة بأنه ليس لديه اي حب لكي يقدمه والتي تتلخص رغبته في الحصول على ولد يحلم اسمه وثروته.

«هل الرجل لا يحمل اي حب هو شخص مناسب ليصبح والد؟... ربما لست كذلك بالمعنى العاطفي، ولكننا نعيش في عالم تجاري وللثورة تعويضها، ولقد اثبت الزواج المخطط في كل اسبانيا والعالم العربي ان له حسناته».

«اذن لماذا سنيور لا تتزوج من فتاة اسبانية، أو حتى عربية؟ لماذا تسأل فتاة غريبة عنك كي تتزوج منك؟».

اذا اراد ان يشتري امرأة فلماذا لا يختار امرأة لاتينية ذات شعر اسود لامع وعينان رومنطيقية، أو فتاة شرقية يكون هدفها اسعاد الرجل فقط؟.

«ذلك صحيح... بأن هناك الكثير من الجميلات الطموحات اللواتي يريدون الافادة من فكرة الزواج من رجل غني، ولكن انت لديك ثلاثة صفات وهي انك بريطانية، وانا لم التق شخص مثلك، انا معجب بقدرتك على العزف وفوق كل ذلك فانت عذراء».

علقت تلك الكلمات بينهم لبرهة من الوقت وسمعته يقول «هل اربكتك؟».

«... لا».

«اعتقد انني افعل، وتلك اشارة اخرى بأنك تنذرين نفسك للموسيقى والتي لم تنذريها لرجل ابداً، انت ترين

فأنا لا يناسبني زوجة غير عذراء».

«يبدو انك متأكد تماماً انني عذراء، الخالد... لقد كان لدي صديق في انكلترا».

«لا بد انه معك منذ وقت طويل... ان حضورك الى اسبانيا يبرهن كم انك تتمتعين برفقته... انني اقول لك ان مظهرك يسر الشخص بمجرد ان ينظر اليك، واقول بأنه على الشاب ان ينتظر سنوات وسنوات ليحصل عليك، حيث ارى امرأة شابة مشاعر باردة وتعيش حياة رهبنة، انك كاتمة لعواطفك وانا اعرف ذلك».

انحنى فجأة، عبر الطاولة واسر عيناها بعينيه.

«انني اتساءل اذا ما كنت قد لاحظت كم انت محصورة داخل قوتي، باستطاعتي الحصول عليك، دون اجراء مراسيم الزواج».

مستها كلماته بينما كانت تجلس تحت الشمس واضاف «لا تقلقي، اذا ما كانت تريدين اعطائي ولداً، فأرجو أن تتم كافة الاجراءات القانونية حيث يمكن لولدي ان يحصل على امتيازات الولد الشرعي».

«يبدو انك تعتبر زواجي منك منفعة خالصة».

شعرت بغرابة الكلمات بين شفتيها، يبدو ان هذا الرجل يدرك مغزى لقاءهم... وكأن يد القدر رمت كيس الخضار ذلك على الطريق وخططت للقائهم.

«انك تدينين لي بحياتك، حياة مقابل حياة».

«لا بد انك تريد ولد بكل قوة».

مرة اخرى اختبرت ليندا نوع من العاطفة نحو هذا

الرجل الذي يبدو انه يملك كل شيء عدا الحب.

«كيف يمكنك ان تعرف طبيعتي؟ يمكن أن يكون انانية وماجورة والتي تأخذ كل شيء دون اعطاء شيء بالمقابل، انا اعني انه من الحكمة ان تحكم على كتاب من مجرد النظر الى غلافه».

«يمكن ان اعتبر نفسي رجل غير متوحش اذا ما فشلت في ملاحظتي، كم كنت انت مصدومة عندما دخلت الى الحمام، عندما رأيتك تمررين الاسفنجة فوق جسدك».

«اتمنى لو انني لا افكر بذلك».

توردت من جراء نظراته، ونظرت بعيداً عنه، الجلد الابيض يحترق تحت سحر نظرته.

«انا... انا اعتقد ان الامر قد وصل الى آخر حدوده، سنيور، فاذا لم يكن هناك سبب لي في البقاء داخل الغرانجا فسوف اكون ممتنة اذا ما اقرضتني بعض الاموال حيث استطيع الرجوع الى انكلترا».

«هناك غرف اضافية لك في القلعة، ام انك تفضلين الذهاب الى المغرب حيث نعيش في بيت الصحراء خاصتي... بيت البلابل».

«لا تحاول التظاهر دائماً بانني سوف اتزوجك».

شعرت ليندا وكأن آمالها قد بدأت تتحطم.

«ليس لدي النية في العيش معك في المغرب... اريد الرجوع الى بلادي».

«انك تبدين مثل طفلة بدلاً من امرأة ناضجة... انني اقوم بالحل الانسب واقترح ان تصبحي زوجتي قبل ان

اجرك الى السرير، لك الحرية ان تختاري، ولكنني اشعر انك سوف تكونين اكثر سعادة اذا ما اتيت اليَّ كعروس وليس كعشيقة».

«انك متغطرس... انت تعني ما تقوله لي ويفترض ان امتثل لاوامرك» رأت ليندا من خلال وجهه بأنه قرر ما سيفعل.

«لقد انقذتك من تحطم عنقك، الا تعتقدين بأنك تدينين لي شيء بالمقابل».

«انت... انت تسألني الكثير الخالد».

«انني اتساءل ما الذي يقلقك؟ هل تفضلين مجموعة من الاكاذيب العاطفية، هل ستكوني راضية اذا ما اعلنت اني واقع في حبك».

«... لا».

«لا؟ تعالي انني اعرف الكثير عن جنسك، لأعرف كم انت حساسة فيما يتعلق بالحب، انك تعتبرينها كلمة العبور الى الجنة، وانا اقدم لك اختيار».

«بعض الاختيارات».

«انه افضل من لا شيء».

«لماذا انا، انني لست جشعة بأموالك. انها لن تجعلني لينة، ولكنك تستطيع ان تتأكد بأنني سوف اكرهك اذا ما اجبرتني على قبول عرضك، هل هذا ما تريده؟ ان اكرهك بدلاً من ان لا احبك لذلك؟».

«انا لا اسألك حبك او كرهك... انني اسألك تعاونك وسوف تكافئين، اعتقد انك بحاجة لخروجك من انكلترا».

www.elromancia.com

شعرت ليندا بنبضاتها تهتز، فكرت فجأة بأن تركض عبر احد الممرات الحجرية والذي يقود الى اشجار البلح واشجار مزهرة بيضاء، كانت شيئاً حتمياً ان يتبعها، ولكنها كانت ما تزال تصرخ عندما اغلقت يداه القويتان على كتفيها وادارها لكي تواجهه.

«اين تعتقدين انك ذاهبة... وكم تستطيعين على الابتعاد؟».

«انك واثق من نفسك بشدة، الست كذلك؟».

حاولت ان تحرر نفسها ولكنها كانت مطوقة بشدة، كان وجهه ذو لمسة متوحشة لم يكن في نيته ان يدعها ترحل ابداً.

«نعم، انا اكيد مما اريده... ان هناك شيء ما سوف نكتشفه من جراء تقاربنا».

«كل ما اتوقع ايجاده هو الاستبداد والغطرسة».

امتدت يده الى باقي جسدها، وبدأت قدماها تضعفان، وعزت ذلك الاحساس بما لهذا الرجل من حاجة ورغبة، كانت على وشك الاستسلام، تلك المداعبات والقبل مع لاري نيفنز جعلتها لا تتأثر ابداً... ولكن لمسة كريم الخالد دي توريس كانت شيئاً آخر.

بالرغم من اعتراض فمها سحبها الى قبلة حارة، مثيرة، أوه، يا إلهي ان تشعر بعناقه فوق اجزاء اخرى من جسدها! لا يجب عليها ان تستسلم لاحاسيس لا علاقة لها بالحب! كان جاذب حيواني الذي شعرته بين هاتين الذراعين.

«لا تفعل!».

«الا تتمتعين بممارسة الحب مع رجل يدرك ما عليه فعله تماماً».

«ليس لهذا اية علاقة بالحب... لقد قلت بأن الحب شيء لا يمكن لك ان تشعر به ابداً».

حتى وهي تتكلم شعرت ليندا بجسده يضغط عليها، بدا جسدها وكأنه انفصل عن عقلها وشعرت بيده حارة تنزلق فوق ظهرها.

«احب الشعور الذي يزودني به جسدك» همهم ذلك واضاف «احب حيويته الشابة، وفوق كل ذلك الحقيقة الرائعة في انني اول رجل في حياتك. لا اعرف ذلك واشعر به، انك كما الزهرة المغلقة تماماً، وفكرة كوني الرجل الذي يوقظك تثيرني».

حررها بعد قليل وقال «انك تبدين مثل صقر صغير متوحش، والذي يحط بقربي بعد رحلة طويلة، لماذا تصارعين نفسك؟ كلانا يعرف بأنه عندما فتحت عيناك البارحة ووجدت نفسك بين ذراعي، كان شيء لا بد وان يحصل، وبدا لي انك ملائمة لكي اتزوجك».

«و... وماذا اذا كنت انت لا تناسبني؟».

«امر تافه».

ضرب باصابعه ثم اضاف «اذا رجعت الى انكلترا فسوف تتزوجين ذلك الشاب الذي لا تحملين اية عاطفة نحوه».

اقترب منها بشكل مثير حيث قالت «لا تفعل!».

«الافضل ان تبعدي تلك الكلمة عن قاموسك... لأنها

غير موجودة بيننا».

«انا... انا لا احبك».

«حب!».

قرّب شفتيه منها واضاف «الحب هو كلمة اخرى لا معنى لها، اليس من الافضل لك ان تكوني ام ولدك بدل من تكوني مرافقة لطفلة غريبة».

«ارجوك...».

«عندما تقولين ارجوك، تبدو شفتيك وكأنهما تستجديان قبلة».

احنى رأسه الداكن ومرة ثانية كانت ليندا تحت رحمته لتقاوم الاحساس والاكتشاف الجديد بأنها تتمتع بأثارة قبلاته وفمه.

شعرت بالذهول من الاحاسيس التي جعلها تشعر بها... نظرت ليندا اليه ورأت في عينيه ادراكه لفكرة كونها بدأت تفقد مقاومتها له.

ارادت ان تكون باردة ولكنها شعرت بنبضها يسرع بينما كان تصطدم بالصدر العريض لكريم الخالد.

«اعتقد انك سوف تتزوجينني... وان مقاومتك بدأت تزول».

«انا... انا بالكاد اعرفك، لا استطيع ان اسمح لك ان تتحكم وترسم لي حياتي».

«لماذا لا تسمحين؟».

اقترب منها واحتك جسده بها، وارتسمت ابتسامة في عينيه عندما اصدرت تنهيدة...

«انك تستغل مركزك العالي لكي تجعلني افعل ما تريده».

«بالطبع انا افعل... لماذا لا تعترفين انك تحبين الفكرة».

«لا... دعني اذهب، اريد الذهاب الى عائلتي في انكلترا... لقد حذرتني بشأن قدومي الى هنا، لقد قالت انني اضع نفسي في مشاكل».

«امرأة ذات بصيرة... اعتقد انه من العدل ان اذكرك بأن وصولي الى الطريق البارحة قد انقذك من العودة الى بلادك بصندوق».

«انك تستعمل استغلال عاطفي لكي تقنعني».

امسك يدها وضغطها فوق صدره، حيث كانت ضربة قلبه ثابتة ومنتظمة.

«ان قلبي هو مجرد آلة داخل جسدي، لم يكن لدي أم أو أب لاحبهم عندما كنت طفلاً، ولقد كبرت وانا اعرف وجه أمي من خلال رسم لها فقط، ولذا فانا لم اتعلم ابداً ان انتظر قدومها الى غرفة نومي، لم اتنشق عطرها أو اشعر بقبلتها فوق وجهي، لقد كنت بين ايدي اشخاص اعتنوا بي لأنهم حصلوا على مال مقابل ذلك، ثم تم ارسالي الى مدرسة حيث كان الفتيان يتعلمون إن يقنعوا بكلمة ظلم وقساوة، ومن هناك دخلت الى الكلية الحربية، وفي سنتي الاولى كان هناك حرب في الشرق الاوسط، واصبحت جندياً يقتل اعداءه ويرى زملاءه يموتون».

توقف وكأنه يريد ان تدخل كلماته الى رأس ليندا

مباشرة.

«اريد لولدي ان يعرف والدته، انا لا اسألك حبك، ولكنني ارى فيك القدرة على الشعورية. وانا لا اريد ان احصل عليك الآن... صدقيني عندما احررك من بين ذراعي، فسوف تحملين طفلي داخلك!».

خرجت الكلمات بوحشية من بين شفتيه وتركت ليندا مصدومة بشدة... درست عيناها وجهه، ترى القوة الرجولية والتهديد، مالت قليلاً ووجدت نفسها تضغط على دفء صدره، تنشقت دفئه ورائحة سيجاره.

«انا... انا لا اعرف كيف احاربك».

«فقط توقفي عن المحاولة».

لمست اصابعه شعرها واضاف «هل نحن بغرباء عندما نقبل بعضنا؟».

وجدت ليندا نفسها تهز رأسها سلباً.

انها لم تعد الانسانة نفسها، فتاة ذات رصانة باردة تعبد الموسيقى والشعر الرومانسي وتحمل في قلبها صورة خجولة عن فارس الاحلام.

ذلك الفارس الكامل لا يشبه هذا الرجل الذي يحملها بين ذراعيه الآن... رجل اخبرها بصراحة جارحة بأنه ليس لديه قدرة على الحب.

«عمتي... عليّ ان اجعلها تعرف...».

«هل بينكما علاقة مودة وعاطفة؟».

«بالطبع...».

«اعتقد ان ذلك غير صحيح، لقد اتيت الى اسبانيا، الم

تفعلي، من اجل ان تعيشي حياتك؟».

«نعم، ولكنني لم اصمم على ما انا فيه الآن».

«انني متأكد من انك سوف تجدين الحياة معي اكثر اثارة من الحياة مع عمتك، عيناك يا طفلتي، سهل عليّ قراءتها... افترض ان عمتك كانت الوصية عليك».

«هي وعمي، ولكن عمتي صعبة، كانت تربطني بالواجب خاصة وعندما...».

«وعندما؟».

سكتت للحظات ثم قالت بهدوء «وعندما قررت العمل في الخارج بدلاً من الانضمام الى فرقة الاوركسترا، انا احب الموسيقى ولكن انا...: اردت دائماً ان اكون عازفة منفردة، ولم اوفق بذلك».

«السنا كذلك جميعاً... سوف تكونين العازفة المنفردة لي انا».

ارادت ليندا ان تتحداه ولكنها وجدته يقول لها.

«سوف نذهب الى الشرق لنتزوج... الى الصحراء حيث الرمال موسيقاها، وحيث القمر في كامل تكوينه، هذه الخطة تحمل موافقتك بالطبع؟».

«يبدو انه ليس لدي اختيار، الخالد».

«صحيح، ان اية مقاومة منك سوف اتعامل معها جيداً».

«كيف؟».

«اعتقد انك سمعت بالخلخال، اليس كذلك؟».

شعرت ليندا بالصدمة وقالت «انت لن تفعل... لن تجرؤ».

www.elromancia.com

«جربيني».

قال ذلك بتحد، حيث درست ليندا تحت وجهه والى عيناه الداكنتين وعرفت بأنه يعني ما يقول.

«سوف تفعل ذلك، اليس كذلك... مثل عبدة بيضاء، ستعاملني».

«نعم، هناك اشياء عديدة بين رجل وامرأة سوف تبقي بدائية».

«انا... انا اعتقد انك رجل شرير».

«شرير!».

قالها بهزة ثم اضاف «ان المرأة وفي اعماقها تريد ان يسيطر عليها رجل».

«انا لا احب فكرة الخضوع؟».

«هل انت كذلك، دونتشيلا».

وقفت ليندا للحظات ثم قالت له «الكلمة التي استعملتها... لم اسمع بها من قبل، ماذا تعني؟».

«انها تعني عذراء».

«وماذا ستفعل لو لم اكن عذراء؟».

«سوف اشعر انني خدعت، ان النساء هم البوابة الى العاطفة والرجال هم الذين يديرون المفتاح».

«حكمة الشرق؟».

«بالطبع».

شعور من الخوف والاثارة امتزجا داخلها، وكل غريزة اخبرتها ان الخالد ذو عواطف حارقة، كل شيء فيه كان قوياً وواضح في شعره في لون بشرته الذهبية، والنغمة

العميقة لصوته.

بعد قليل رأته لبندا يميل ويقبل فمها.

«لا تقلقي...».

«اللعنة عليك... انت قاسي كالفولاذ».

تساءلت في نفسها اذا ما كانت تحلم بهذا الرجل وهذه اللحظات، لكن لا... لا يمكن لحلم ان يحمل هكذا احاسيس.

«قولي لي نعم».

«...لا».

www.elromancia.com

- ٦ -

وبقوة احتضنها، وبمتعة وحشية قبلها ثم قبّل جسدها من خلال قماش ثوبها وسمعته يقول.

«الآن تعالي معي، وسوف اضع سوار حول معصمك».

«لدي سوار».

رفع يدها اليسرى ونظر الى سوارها نظرة سطحية.

«ذكرى من ايام دراستك، ايه؟ بينما السوار الذي احفظه انا من الذهب الخالص... لقد وجدته في المغرب، ولم اعرف ابداً لماذا اشتريته، الآن لدي الجواب، حيث انها عادة اسبانية ان نقدم للخطيبة سوار بدل عن خاتم».

«انك اكثر من عربي الخالد».

نظر بجدية الى وجهها وقال «سوف اضمك الى حريمي».

«الن تفعل».

«ذلك يمكن ان يحصل في منزلي في الصحراء».

شعرت ليندا بامتلاكه الكلي لديها... امتلاك سوف يتعدى بعد وقت معين الى كامل انحاء جسدها، ليس بسبب الحب هي والخالد سوف يكونان غرباء امام مذبح الكنيسة، في غضون لحظات قليلة سوف تقبل قيده الذهبي حول معصمها.

بالكاد استطاعت تصديق ما تقوم به... هي ليندا لاين والتي كانت دائماً فتاة ذو حساسية مرهفة.

باحتيال سيتزوجها، ولكن فكرة ان تصبح زوجته، كانت اكثر اثارة من التفكير بالعودة، الى اسكس حيث سيدخل الروتين والجدال مرة ثانية الى حياتها.

لقد اختارت ليندا الشيطان المجهول بدلاً من الشخص الآخر الذي تعرفه، وتذكرت كيف اخبر المرأة في بيت الاناقة بأنه معجب بلون شعر خطيبته ويريد ان تكون الملابس والاقمشة التي يتم اختيارها ملائمة تماماً للون شعرها هذا.

ارتفعت يده بينما لمست ليندا القبعة العسلية التي كانت تعكس لوعينيها الرائعتين البراقتين.

«انك كاملة...».

«ان افكارك تبدو عميقة جداً سنيور».

«هل تخططين ان تخاطبيني رسمياً عندما نتزوج؟».

كان هناك هزء في عينيه... عينان داكنتان كما ازرار

قميصه.

«لا يمكن لي ان اعرف حتى... نتزوج».

«هل تثيرك فكرة الزواج في مدينة فاس؟».

«مدهوشة هي الكلمة المناسبة... انني انظر خارج هذه النافذة، والاحظ انني فوق الغيوم بدلاً من كوني على الارض اقف بثبات، هل سيكون الاحتفال معقد؟».

كانت ليندا فضولية، وغير متفاجئة بأن كريم يريد ان يتم زواجهم على يد رجل دين عربي، كان بدوره عربياً من جانب والده، وصوت صغير همس في عقلها بأنه من السهل على رجل من بلاد الشرق ان ينفصل عن امرأة لم يعد يريدها.

لقد اراد ولداً من وراء زواجه، وفي حال انجبت واحداً فربما يتركها لأنها تصبح بدون فائدة، الشيء الوحيد الاكيدة منه هو انه ليس من السهل معارضته.

«سوف تتمتعين بالاحتفال وانا افضل ان ترتدي حسب الطريقة العربية، هل تمانعين».

«ان العروس في انكلترا ترتدي وشاح وفستان طويل، ليس هناك من اختلاف كبير، هل هناك؟».

خرج الدخان من فمه... هذه الشفاه الوقحة والتي تجعل ليندا ترتعش لا ارادياً! ثم وجدته ينظر الى قدمها اليمنى وسمعته يقول بعد ترقب «ان لدينا عادة في الشرق تتمثل في تقديم خلخال ذهبي، وانا املكه الآن، غداً اتمنى عليك ان تضعيه».

امسكت ليندا انفاسها حيث بدا وكأنه يتمعن فيما يقوله،

حتى في ملابسه الحديثة هذه فأنه يبدو وكأنه ولد في غير ايامه.

«هل ستقوم انت بارتداء زي شرقي غداً؟».

«بالتأكيد.... انوي ارتداء زي الشيخ، انت تلاحظين بالطبع، انني شيخ؟».

ابتسمت غير متأكدة وقالت «من يحلم بأن فتاة انكليزية عادية مثلي سوف تتزوج من رجل ذو لقب،،، هل سوف يكون لي لقب عندما نتزوج؟».

مال برأسه قائلاً «سوف يناديك اهل منزل بلقب ليلى والذي يعني سيدة».

«أوه... انك تتزوجني كريم دون ان تعرف عني شيئاً».

«اذا ما استطعت رؤية نفسك كما اراك، فسوف تفهمين».

«هه... انني لست جميلة، لدي عيب في انفي وفمي كبير، وشعري ليس من النوع اللاتيني الباهر».

«ولكن وضع كل هذه الصفات مجتمعة تشكل اتحاد جذاب».

انحنى ناحيتها واغلق اصابعه حول كاحلها الايمن، اشارة جعلت قدميها ترتعشان.

«ان جسدك يشعل النار فيَّ... اريد كل انش من جسدك الابيض، كل شعرك الذهبي، كل ضربة قلب، يكفي بالنسبة لكلينا لنعرف بأننا لسنا بغرباء عندما نتلامس».

هل كان ذلك كافياً، آه، قوى غريبة لا تقاوم، قادتها

الى ذراعي كريم الخالد دي توريس.

«بانيا باردة مع عصير ليلى؟».

«أوه... نعم ارجوك».

«ويسكي لي انا».

قال ذلك للخادم، الذي انحنى بتهذيب وقالت ليندا بعد لحظات «الاحظ بأنك رجل عربي مستقيم ومتزمت».

«انا لم ادعي ابداً انني قديس او خاطىء، انا مجرد رجل ذو فضائل ورذائل»، فكرت ليندا والذي لن يحطم قلبه لأي شخص كان.

«لقد طلبت الغداء بينما كنتِ جالسة، كمأة مسلوقة، زبدة، لحمة مطبوخة بالخضار وفطيرة الكزبرة».

«همم... تبدو شهية».

وبعد ان بدأت بارتشاف الشراب، سكتت ليندا للحظات ثم سألته «انا... انا اعتقد انك عرفت العديد من النساء».

«مئات...».

قال بهزء ثم اضاف «ايتها المرأة، لقد كنت مشغولاً جداً باشياء بعيدة عن المتعة... هل تتخيلين بانني احتفظ بمجموعة من النساء في منزلي الصحراوي، واللواتي ينتظرنني بأحضان متلهفة وعيون جائعة تلمع في الليل؟».

«اتمنى ان تكون كذلك».

«تريدين ان تكوني امرأتي الوحيدة تماماً».

اومأت قائلة «كريم... كل شيء يسير على ما يرام، اليس كذلك؟ اننا غرباء بطرق عديدة...».

«ولكن ليس في الطريقة الاهم».

لم تستطع انكار الاثارة التي يدفعها فيها، وانكار انها لا تريد ان تكون ذائبة بين ذراعيه.

«اعتقد ان الاحلام الرومنسية لطفولتك قد عاشت معك اكثر من الاخريات...».

تذكرت ليندا الملابس التي اشتراها لها وقالت دون تفكير.

«اشعر وكأنك تشتريني كريم، عبر شراء كل ما تراه».

«وما يهم، بصفتك زوجتي عليك ان ترتدي ما يبعث البهجة».

«تتكلم مثل سيد عربي ذو دم اسباني».

التقت عيناه ورأت نقاط نارية صغيرة داخلها... بنظرة يمتلكها، لقد رأى الكثير، وقاتل في حرب اهلية واصبح ذو دراية تامة بمآسي الحياة.

«هل منزل الصحراوي كبير جداً؟».

«ان حجمه لا بأس به... ان دوالي الياسمين تتسلق اكثر الجدران، وكذلك فأن الغرف تعبق بشذا الازهار، حيث يحيط بالمنزل ساحة واسعة. لدي ولع به ولكن قلعتي في اسبانيا ملائمة لعملي اكثر، انها تناسب علاج الدونا دومايا، والتي ترفض ان تصدق بأن زوجها لويس قد مات، وحتى تتقبل الحقيقة فأن هذه الكوابيس سوف تلازمها».

وبينما كانوا يتناولون غدائهم اخبرها كريم بأنه قد قرر بأن زواجهم سوف يتم في عرفة الاستقبال الرئيسية، ذات الارض الرخامية والنافورة، في وسطها، ابتسم بينما كان

يصف الرواق حيث برك اللوتس، والبرج المتآكل ذو الحيوانات المتحجرة القديمة.

كان منزلاً ذو جمال غامض، ولقد قامت الراهبات اللواتي كنَّ من ساكنيه القدامى بأنشاء حديقة، كان هناك شجرة جاكرندا زرقاء تنشر ظلها على الارض، وكانت اشجار الاقحوان كبيرة على غير عادتها، وعلى سطح مياه البرك كانت ازهار اللوتس تزدان بلونها العاجي.

تناولت ليندا فطيرتها بينما كان كريم يصف الصحراء لها، محيط لا حدود له من الرمال تنتشر تحت الشمس الحارقة.

«ان لها وصف متوحش، بالرغم من ان البحر اقل رهبة من الصحراء، انها فارغة ولا متناهية... جنة الله».

اظهر لليندا بأنهم الآن يطيروه فوق الصحراء، ولاحظت بأنه عندما قطع اسبانيا، ترك وراءه جزءه الاسباني، وبينما اقتربوا من فاس، وجدت نفسها مع رجل بدأت عربيته تظهر وتسيطر اكثر، كان هذا الشيخ كريم الخالد، محارب هذه الارض الغريبة حيث الغموض والانتظار.

كانت هذه ارض المكتوب... النصيف، ارض الحرام، ذلك المكان محظور على كل الرجال عادا سيد المنزل هنا في الشوارع ما تزال المرأة ترتدي الحجاب.

وبينما تحضرت الطائرة للهبوط، ادركت ليندا بأنها لن تعود الى الشخص الذي كانته... لقد نذرت نفسها لهذا الزواج.

اخترقت الشمس نافذة الطائرة وانعكست فوق السوار

الذي وضعه كريم حول معصمها، وحول معصمها الآخر كان هناك القلب الصغير الذي يحمل صورة امها..

وكما دائماً عندما تشعر ليندا بالرهبة، كانت تجد نفسها وهي تضغط على هذا القلب الصغير...

«كم تبدين صامتة...».

يدان قويتان امسكتا ليندا التي قالت «كنت افكر في طفولتي».

مدت عيناها فوق وجهه البرونزي ذو التقاطيع القاسية واضافت «اذا حصلنا على طفل يا كريم هل ستدعني اهتم به؟».

«بالطبع سوف افعل».

امسك يدها الباردة بين يديه الدافئتين.

«انا لست ذو قلب قاسي الى درجة ابعادك عن طفلك».

«اعطني وعداً كريم... اعطني كلمتك».

«لكِ كلمتي».

عبس وجهه واضاف «ماذا حصل لكِ، ليندا سوف تكونين أم مثالية لولدي».

«سوف احاول ان اكون أما صالحة... اعرف انه عليّ ان اكون أماً محبة، الحب والقبل تعني الكثير عندما تكون صغيراً لا تعي ما يقوم به الكبار من تدمير للجدران حولك».

«يا طفلتي، انك مستاءة من هذا...».

التقط يدها وبدا مهتماً بالدموع في عينيها.

«متى اعطيتك الانطباع بأنني سوف احطم الجدران،

واجعلك تشعرين بعدم الأمان مرة ثانية؟».

انها تعرف الجواب... انه بسبب عدم حبه لها، نعم انها تريد حبه بكل قوة.

تبعته الى خارج الطائرة لدى هبوطها حيث الليموزين تنتظر لنقلهم الى ضواحي فاس حيث منزله يقع على حافة الصحراء.

- ٧ -

نظرت ليندا خارج المدينة الى حيث المآذن والكنائس، وبلمح البصر اختفى الجزء القديم من المدينة، كانت النسوة هنا ذو لباس مختلف.

شعرت ليندا بضربات قلبها من جراء رؤيتها لهذا المكان حيث كان الوقت يعرف من نداء المؤذن، نظرت بخجل الى جانب وجه كريم، والذي بدا في الغسق الذهبي عربي اصيل، وتخيلته في حفلة زواجهم مرتدياً زي الشيوخ، ثم وكأنه شعر بها تنظر اليه حيث ادار رأسه قال «في اليومين القادمين سنزور الاسواق، انها رائعة».

«احب ان افعل ذلك... انها تبدو مدينة غريبة جداً».

«انها اقدم مدينة في المغرب، وهي المدينة حيث ولد والدي، ولكن القصر القديم الذي ولد فيه تحول الى

www.elromancia.com

حطام».

التقطت لهجة الحزن في صوته، ارادت ان تلمس يده بحنان، هل يعني هذا شيء بالنسبة له، بأن كليهما قد عاشا طفولة مستوحدة، لم تعرف ليندا ماذا تفعل، كان كريم غامضاً.

وفجأة اسدل الليل ستاره، وظهر القمر كما خنجر عربي، معلق في السماء فوق البرج المتآكل الذي كان اول اشارة لاقترابهم من المنزل حيث ستصبح ليندا عروس.

عندما ترجلوا من السيارة، اشتمت ليندا رائحة غريبة فسألت كريم «ما هذه الرائحة؟».

«الياسمين».

اجابها بينما كانوا يسيرون نحو طريق مقدسة، مغربية الطابع، وفوجئت ليندا بعد لحظات وقد اخذ كريم وجهها بين يديه قائلاً «لكتاب ذكرياتنا، سوف نحتفظ بهذه اللحظة، ليندا ربما لن تبدين فتية وبريئة كما الآن، كيف لي انْ اقسم بأني لن اؤذيك».

«انا... انا لا اتوقع منك ان تكون شخص آخر كريم».

حدقت في عينيه وادركت صعوبة مقاومته.

«انك اكثر مخلوقة حساسة التقيها في حياتي، انها حساسيتك التي تجعلني هكذا».

«نعم، اعرف كم انه من السهل ايذائي».

كانت تؤنب دائماً على ما تفعله، لقد دعاها اساتذتها بالحالمة، كانت دائماً تعيش في عالم خاص بها... عالم بنته لنفسها.

مرر كريم اصابعه الدافئة تحت عنقها وقال.

«انني اتساءل اذا كنتِ تعرفين مقدار ما اريدك، اذا ما اخبرني شخص بانني غير قادر على الزواج منك غداً، فسوف ادق عنقه بيدي هاتين».

«انك بربري... تجعلني اشعر انك تريد امتلاكي فقط».

ابتسم لها، ودخلوا المنزل الذي اسر ليندا، نظرت الى الغرفة حيث سيعقد الزواج، مضاءة باضواء ناعمة وخرير مياه في مكانٍ ما.

ضربت اقدامها فوق الارض الرخامية، وسمعت ضربات حذائها وفهمت لماذا الشعب الشرقي يرتدي الشبشب.

«ان هذه الغرفة تجعلني اشعر بانكليزيتي البحتة».

«اشياء كثيرة تجعلك انكليزية».

التقط يدها، يقبض على اصابعها بأمتلاك وقال «تعالي، هناك غرف اقل رسمية لك لترينها، وانا اكيد انك تريدين الاستحمام وتحضير نفسك للعشاء».

أوه، يا له من منزل كبير، فكرت ليندا، مياه جديدة غريبة بانتظارها!.

كان راس بلانكا منزل كبير وكان معظم العاملين فيه من الرجال في ثيابهم البيضاء مع عمامات بيضاء. وكانت الانثتان الوحيدتين قد تم تعيينهما خادمتين لليندا، وكان اسمها سوفيل وبيرفينيس.

كان هناك مشكلة اللغة بين ليندا وبينهم، وقد دارت اول محادثة بين ليندا وسوفيل بينما كانت هذه الاخيرة تقوم بنقل

حاجيات ليندا حيث اخبرتها بالاسبانية بأن لديها اقارب في ايبيزا.

«لقد وصلتنا الاخبار منذ اسبوع، بأنه عليّ ان اباشر بالخياطة».

فتحت الابواب المحفورة للخزانة، وكان هناك ثوب لونه ذهبي ذو قماش شفاف مع لالىء على اطرافه.

«هل اعجبك؟ ان الفتيات العربيات يتعلمن الخياطة وهنّ صغيرات ليلى...».

«هل هناك من حجاب لهذا الثوب؟».

اخرجته سوفيل من الخزانة بينما قالت «ان الحجاب هام جداً... ان العريس محرم عليه ان ينظر الى شعرك حتى تصبحا بمفردكما كرجل وامرأته».

«فهمت... ان العروس هي هدية ملفوفة، والعريس له فرصة فتحها» تعرف ليندا ما عليها ان تفعله عندما تكون مع كريم.

«انا مسرورة، مسرورة جداً بثوب زفافي... هل اعطيت التعليمات بانتقاء هذا اللون».

سألت سوفيل ووضعت الثوب بعناية في الخزانة، وبعد ذلك جربت ليندا خفّين كانت النقوش العربية تبرز فوقها، وبدت وكأنها صورة كنز ليلة عربية، وهو كتاب حصلت عليه قبل ان تذهب لتعيش مع العمة دوريس، لقد كان هدية من والدتها والذي كان ذو قيمة لديها، ولكن العمة انتزعته منها واوضحت بأن هكذا قصص لا معنى لها بتاتاً.

وبينما تبخرت ذكريات طفولتها، واحست بأن الخفين

صغيرين فقالت «اعتقد ان الخفين صغيرين جداً سوفيل».

اخبرتها سوفيل بأنه يمكن ان تتدبر غيرهم، وبعد ذلك دخلت ليندا الحمام بمساعدة بيرفينيس.

نظرت المرأتان الى بعضهما بينما كانت ليندا ترتدي ثوب فيروزي للعشاء، حيث اكمامه تصل الى الكوع.

وضعت ليندا عطر وراء اذنيها ولاحظت بأنه عربي اصيل ذو اثارة أوه، حسناً اذا كان عليها ان تصبح زوجة شيخ حقيقي، فلما لا تتمتع بدورها هذا.

طافت على طول الرواق حيث ازهار اللوتس تطفو على سطح النافورة، كان هناك خادمين بلابسهما الابيض يقفان امام مدخل الصالة حيث كريم ينتظرها في جاكيت سهرة بيضاء، قميص ابيض وبنطال اسود، اتى ناحيتها حيث التقط يديها وقبلهما، بنظرته هذه واثارة شفتيه بدا وكأنه يلمس اعمق احاسيسها.

«كنت محقاً في احضارك الى هنا... انك تحبين هذا المكان، ايه؟».

«اشعر... وكأني خطوت داخل كنز الليالي العربية، كان هذا كتاب حصلت عليه ذات يوم وكان يتحدث عن هارون الرشيد والذي كان اميراً ذو قدرة سحرية».

«هل تعتقدين ان لدي قوة سحرية؟».

«نوعاً ما!».

حدقت فيه، وبدا بثيابه شرقياً قريباً من هذه الغرفة، زواياها القاتمة اقمشتها الغنية، ومصابيحها التي تتدلى من السقف المحفور حيث حفور منحوتة ذات تفاصيل دقيقة.

«اذن اسمحي لي ان اقوم بحيلة بواسطة يدي».

اخرج من جيبه شيء لامع وخطى خلفها حيث وضع سلسلة حول عنقها.

«هذه ماسات القمر، حيث انه تم ايجادها في الصحراء تحت ضوء القمر».

«انت... انت كريم جداً كريم».

«لأنك سوف تكونين كريمة بالمقابل».

اصبحت يده حارة وقوية.

«سوف تقدمين لي نفسك، لا تقارن البراءة امام الالماس؟ انك تضعين عطر مثير جداً... ضعيه غداً».

ابتسمت ليندا بعصبية وقالت «اعتقد انه من النوع الذي يدوم لاسبوع».

«حسناً، دعينا نتناول العشاء، لأنني لا اريد عروس ذات قلب شاحب» قادها الى الديوان، حيث سيتناولون الكسكس مع الخضار، الارز والاعشاب.

«لقد سمعت بأن رجال الشرق يحبون المرأة السمينة؟».

«آه، تلك كانت من الايام الماضية، اما الآن فهناك فروسية للنساء ايضاً» شربت قليلاً من الخمرة الخفيفة المصاحبة للوجبة.

«كل وقت فراغي كان مخصصاً للموسيقى».

«انني اقترح عليك ان تتعلمي الفروسية، لأن القيادة في الصحراء يمكن ان تكون متعة عظيمة، وعلينا نحن ان نتشارك جميع المتع».

ضرب قلبها بقوة. خافت ليندا من جانب كريم

الوحشي، لم يكن هناك مهرب من الزواج منه.

«آه ليندا، انك تشعرين بمزيج من الشكوك والمخاوف، ولكن هناك شعور اكيد لا يمكن محاربته».

«و... وما هو؟».

«الرغبة! الرغبة التي سوف نتشارك بها انا وانتِ... ليس هناك من شك بانك سوف تكونين النعومة والسرور لي، سوف تتعلمين بين ذراعي ما خلقتِ له».

بعد القهوة وضع عباءة من الكشمير على كتفيها، وسارا حول الساعة حيث القمر لامع في السماء، ونسيم ناعم يعانق الليل، ونقيق الضفادع يملأ سكون الليل.

تحدث كريم عن الصحراء التي يعرفها، الذي كان يشبهها، يقبض على كل الاغواء والخطر في المجهول، وغداً سوف تنتمي اليه كلياً.

انزلقت نظرتها من قساوة وجهه الى عرض اكتافه، وتساءلت هل يوجد مكان قلبه حجر من الصحراء.

الحب كان رقيقاً لشخص قوي... ولكنه سيد نفسه وسيدها.

«اني اتساءل... هل انت رومنطيقية تحلم بحب، حتى الموت غير قادر على تحطيمه؟».

«اذا كنت هكذا، فانني بالكاد كنت ساكون معك».

«صحيح... والآن عليَّ ان اسمح لكِ بالذهاب الى سريرك...».

ادخل احد يديه في العباءة وقرَّبها من قلبه، سمعته يلتقط انفاسه ثم قربها منه وقبَّلها لوقت طويل.

اخيراً رجعوا الى داخل المنزل حيث انفصلوا كغرباء لآخر ليلة.

غداً، كريم الخالد سوف يكون زوجها، وهنا انطلقت ليندا الى غرفتها بسرعة حيث وجدت بيرفينيس نصف نائمة على كرسي قرب السرير.

مشت ليندا ناحية الخادمة الشابة، غداً سوف تخبر سوفيل بأن لا تجعل بيرفينيس تنتظرها يومياً، وبعد قليل كانت ليندا وحدها في الغرفة، حيث استلقت بارتياح فوق وسائد السرير شعرت ان النوم سوف يراوغها وشعرت بالذنب لزواجها بدون حضور عمها وعمتها.

لقد ربياها وكانت مولعة دائماً بالعم هنري، ماذا سيشعر عندما يعرف بأنها تزوجت من رجل عربي.

عندما ستصل الرسالة اليهم، سوف تكون ليندا زوجة الشيخ كريم الخالد. ومجرد التفكير بذلك كان يجعل نبضها مسرعاً، سوف لن تستلقي وحيدة في سريرها غداً... سوف تكون بين ذراعيه السمراوين تتعلم كل الاسرار والتي جعلت الرجل والمرأة في بحث دائم عن بعضهما.

لمست اصابعها الرسومات العربية التي تزين الوسائد بينما جسدها يشتعل بالعاطفة، ثم امتدت لتلمس القلب الصغير الذي ما يزال حول معصمها، التذكار الوحيد من والدتها، كان من الصعب حل هذا السوار.

وتذكرت امها، هل تكون مع الموسيقي الاميركي في إحدى الولايات كيف يمكن لامرأة ان تهجر طفلها.

حاولت ليندا ان تبعد تفكيرها بوالدتها وأن تفكر بثوب الزفاف وبعد لحظات غفت ولم تعي اليد التي ابعدت الشبك، وللعينان الداكنتان تدرسانها وهي نائمة من خلال الضوء المنبعث من الرواق.

وبعد قليل عادت الغرفة الى ظلامها من جديد.

استيقظت ليندا لترى اشعة الشمس ترقص وراء زجاج النافذة، تحركت بكسل ونظرت حولها، كانت الغرفة غريبة بشجادها الشرقي الداكن، الجدران العاجية والاثاث الداكن ذو المنحوتات المعقدة المنتشرة فوقه.

وبعد مدة ساعة كانت ليندا قد تناولت فطورها، ثم سمعت صوت سوفيل يقول وهي تدخل الباب.

«ان الوقت يمضي ليلى... هناك الكثير الذي يجب القيام به».

«زواجي... هل حقيقي سوف يتم؟ هل انا حقيقة لست احلم؟».

«هل انتِ سعيدة ليلى؟».

«بالطبع».

قالت ليندا ذلك بالرغم من خوفها، ركزت ليندا على ما كانت تقوله الخادمتان، بينما كانت تغطس في الماء.

وبعد ان قامت الخادمتان بمساعدة ليندا، وقفت هناك في ثوب ذهبي، ورجعت بيرفينيس الى الغرفة وهي تقبض على رزمة، تحتوي على خفين باللون الازرق الناعم، وارتاحت عندما لائمت هذه قدمي ليندا، وقالت سوفيل بعد لحظات «احبك ان ترتدي واحدة من تعويذاتي».

حركت سوفيل واحدة من السلاسل المعلقة حول عنقها، كبسولة صغيرة محفورة من العاج تحتوي على قرآن كريم.

«شكراً لكِ سوفيل».

علقت الحجاب حول عنقها قرب سلسلة كريم، وبدت كعروس عربية، وبعد وضع الكحل على رموشها حدقت بذهول في نفسها، لقد حوّل المكياج عيناها الى اللون الذهبي.

وخلال عملية الباسها، كان هناك خبطة على الباب وبعدها رجعت سوفيل وهي تحمل علبة مجوهرات، والتي كانت تحمل خلخال والذي سألها كريم ان تضعه، والمصمم من قلوب ذهبية.

«اوه يا الهي... ابدو مثل عربية!».

ارادت ان تخلع كل شيء وترتدي ملابس بسيطة، ولكن الوقت كان قد فات لفعل ذلك.

وقفت سوفيل جاهزة وهي تحمل حزام العرس، الحجاب الذي يغطيها من رأسها حتى قدميها، وكان في الغرفةحيث سيتم الزواج مجموعة من الرجال بينهم عريسها يرتدي الازرق الباهت مع ازرار ذهبية.

ضرب قلبها بشدة بينما اتى ناحيتها بعبائته العربية والتي حولته الى رجل بالكاد تعرفه، كان وجهه برونزياً وقاسياً.

شعرت بأنها غير حقيقية، الحجاب ذو الحرير الزهري.

التقط يدها وقادها عبر الارض اللامعة الى حيث المأذون يقف فوق سجادة شرقية بانتظار اجراء مراسيم الزواج، وعندما بدأ يتحدث تولى كريم ترجمة ما يقوله

والذي كان بعيداً عن المراسيم الغربية.

كانت يدها ويد كريم يشدها شريط حريري اخضر، بينما كان كريم بأنه سوف يأخذها تحت حمايته ويحميها، تمت المراسيم في حضور الشهود، لم يأخذها كريم بين ذراعيه كما هي العادة في الغرب، كانت مغطاة تماماً عدا فتحة صغيرة ليدها.

الآن انتهت مراسم الزواج، اليوم سوف يبقى كريم مع اصدقاءه الرجال لمدة ساعة أو اكثر وسوف تترك لوحدها كل هذا الوقت.

تم احضار ليموناضة باردة اليها في كوب، والذي شربته بعطش، ثم تناولت وجبة طعام خفيفة.

عندما افرغت الطاولة، استرخت ليندا في نعومة الصالة ذات التصميم الرائع للطيور الذهبية المحلقة.

الآن اصبحت شيخة ولم تعد جزء من الحياة التي تركتها وراءها في انكلترا، وشعرت ليندا انها مهتمة ان تكون عربية كما كريم، انها الآن تنتمي اليه كلياً، وعلى اهتماماتها ومثلها ان تتوافق مع مبادئه.

عندما سيأتي اليها بعد قليل، سوف يكون حاكم جسدها وسيد قدرها!.

شعرت ليندا ولبرهة قصيرة بأنها ستضعف بينما تعلقت بذراع كريم، كان الاحساس به واقعي، كانت عروسه هو نفسه والذي اتى اخيراً ليرفع الحجاب عن وجهها الذي ارجعته عندما اتى حسين سريعاً ليخبرها بأن سموه يحي اصدقاءه.

مشوا جنباً الى جنب على طول الرواق، الى غرفته وعندما وصلوا الى الباب المقوس تكلم كريم فجأة.

«انها السعادة، اليس كذلك، ان يحمل الزوج عروسه متخطياً عتبة غرفة نومهم؟» وقبل ان تجيب حملها بين ذراعيه، كان يسيطر على الغرفة سرير ذو حجم ملوكي.

«هل تعرفين كم تثير هذه العادة؟ انها ترجع الى نساء السابين، عندما كان المقاتلين الرومان يغزون قراهم، ويحملونهم من داخل بيوتهم... انت يا ليندا عروسي من نساء سابين والتي لاحقتها وحصلت عليها».

اوقفها على قدميها وتفرس في وجهها من خلال الحجاب، بدا طويلاً بشكل غير عادي وداكناً في هذه الغرفة حيث كانا بعيدين عن باقي العالم... غرفة فسيحة ذات رونق شرقي.

درست ليندا وجهه في ثيابه العربية وقالت «كم تبدو مميزاً في ثيابك هذه، كريم».

ان تركيز نظرها فوق هيئته يجعلها تشعر بخجل شديد.

«بالكاد استطيع رؤيتك، يا طفلتي، من خلال هذا الحجاب الذي يطوقك».

بيدين سمراوين بدأ يخلع عنها الحجاب، وبينما اسرع تنفسها، انزلقت شفاهه فوق كتفيها وسمعته يتنشق الهواء بسرعة، وشعرت كم هي مثيرة، لم تكن ابداً مع رجل من قبل، حيث انها لم تتعلم ابداً طرق التقاء الرجل بالمرأة ابداً.

«انك خجلة مني، اليس كذلك؟».

«لا استطيع مساعدة نفسي... انك ذلك النوع من الرجال».

«وانتِ فتاة تحيرني في بعض طرقها».

عندما بدأ بمغازلتها، بدأ قلب ليندا يضرب، بينما شعرت بيديه تحل ازرار ثوبها، كانت تحترق تحت رموش عينيه السوداء.

«لقد اردت ان افعل ذلك منذ ان شاهدتك».

ارتعشت ليندا من جراء لمسته، حيث رفعها ووضعها على السرير وراقبته باستسلام بينما جسده يكشف عن سمرة ذهبية وعضلات مفتولة ذات قوة مثيرة.

بدأت ليندا تشعر بحنانه وقوة لمساته، شعرت وكأنه لا يريد منها ان تلمسه لفترة وكانت خاضعة لرغباته وسيطرته، وشعرت بالحب نحوه فقالت.

«أوه نعم... أوه كريم حبيبي!».

«يا لكِ من مفاجأة، انك اكثر استجابة مما حلمت بك... اعتقد انك لديك دم لاتيني».

«لا... ليس لدي دم لاتيني ولكن انا...».

لكنه لم يصغي اليها، وبعد قليل كانت ليندا تعيش في عالم الحب الرائع حيث بدأت تهمس اسمه.

استلقت هناك بين ذراعيه بينما كان يضغط على كتفيها.

للحظات ابدية ذابت ليندا بين ذراعيه، وكانت تشعر بامواج عاطفته الحارة لم تحلم ليندا بهكذا عالم مليء بالاحاسيس، وخاصة مع هكذا رجل وبعد مرور وقت طويل سمعته ليندا يقول «لقد كان زواجنا متعة لكِ بعد هذه

اللحظات؟».

».

بالكاد نطقت بالكلمات. حيث كانت ما تزال تشعر بالخجل منه، هذا الجسد الكامل جعلها تشعر بالروعة بينما سمعت صوتها ينطق اشياء غير مفهومة، تعلقت بالكتفين القويتين، وسارت معه عبر فضاء الليل الساكن.

«أوه كريم».

«أوه ليندا، انت امرأة عاطفية جداً، هل تعرفين ذلك؟».

«اعرف نعم».

ابتسمت، تضغط بيدها على صدره كي تستطيع الاحساس بنبض قلبه.

«هل انت مسرور معي... يا حاكم جسدي وسيد قدري؟».

«تماماً يا عروسة».

«هل هذه كلمة عربية؟».

«انها تعني عروس أو لعبة».

ابتسم لنفسه، ثم التقط السوار الصغير الذي يزين معصمها الايسر، وبعد ذلك جذب معصمها الى ضوء المصباح ودرس القلب الصغير الذي حُفر عليه اسم والدتها.

«ميريام؟».

انتقلت نظرة كريم من القلب الى وجه ليندا، عيناه الداكنتان تضيقان بغموض.

«هل هذا اسم انكليزي؟».

«لا!».

ابتسمت ليندا ومررت يدها فوق صدره حيث دغدغ الشعر الاسود جلدها «لقد ازال النازيين كل من له علاقة بوالدتي، فقط والدها نجا بواسطة هروبه من مخيم في هولندا، حيث انضم الى حركة المقاومة، وعندما انتهت الحرب، اتى الى انكلترا حيث تزوج».

www.elromancia.com

- ٨ -

بدأت ابتسامة ليندا تزول عندما لاحظت عبوسه، حرَّر القلب الصغير وتركه ليقع فوق معصمها، ثم رفع نفسه وانسحب بعيداً عنها...

«لماذا لم تتكلمي عن والدتك من قبل؟».

كان هناك جدية في صوته، بينما عضلات صدره وكتفيه تلمع تحت المصباح، وجدت ليندا نفسها وبدون سبب تضع ثيابها الداخلية عليها.

«انا لا اتحدث كثيراً عنها، لأنني... حسناً انا لم اعرفها ابداً، لأنها هجرت والدي ولا اعرف اذا كانت على قيد الحياة».

«لماذا لم تتحدثي ابداً عن خلفية والدتك؟».

عبس وشعرت ليندا بخوف كبير وهي تسأله «لماذا انت

غاضب جداً، كريم؟».

«وكأنك لا تعرفين ليندا!».

«انا لا اعرف... صدقني».

«انا عربي من جهة والدي... كيف ابرر لنفسي ولابناء بلدي، زوجة مرتبطة بهؤلاء، حيث الهجوم الذي دمَّر والدي بوحشية حتى الموت؟ الهجوم الذي جرح والدتي في عقلها... انت اخبريني كيف ابرر ذلك؟».

شعرت ليندا بموجة من الاغماء والتي ابعدت كل لون عن وجهها، لم تفكر بأنه ممكن ان يكون لديه سبب مخيف وواضح ليكره شعب والدتها.

ارتعشت ليندا من البرودة، بينما ذهبت حرارة العاطفة من جسدها.

«هل ذلك يهم كثيراً؟ لا احد يعرف خارج هذه الغرفة...».

«انا اعرف، ايتها الغبية».

ابتعد كريم عن السرير مثل رجل شعر وكأنه قد تمت خيانته.

«لقد جعلتني اصدق بأن والدتك كانت من ذوي العقيدة المسيحية».

«انت... انت لم تسأل ابداً، انك تقبل بكل شيء كما هو...».

«لم يكن ليحصل زواج لو انني عرفت شيء من هذا».

انحنى ليلمس باصبعه السوار واضاف «متى اخبرتك بأن والدي قد قتل؟».

«لم تخبرني ابداً. . . لقد اخبرتني ادوريشن ذلك، لم تذكر لي مسؤولية الشعب، كيف كان لي ان اعرف. . .».

ادار ظهره لها، ولم تستطع ليندا التي لم تشف ابداً من صدمة رؤية زوجها يصارع الموت، تألم قلبها من اجل كريم ومن اجلها.

«لا تبعدني عنك. . . انا، انا لم اقصد ان اسبب اية اذية، افضل ان اموت حالاً بدلاً من ان تكرهني!».

للحظات طويلة لم يتكلم، ثم استدار لمواجهتها، ومشى الى عباءته حيث وضعها عليه وكان طوال الوقت ينظر اليها. . . بدت صغيرة جداً ومرتبكة.

«الكره له عادة نشر بذوره عميقاً في جذورنا».

«و. . . ماذا ستفعل؟ هل تريدني ان اغادر. . .؟».

«لا تتفوهي بكلام تافه، لا استطيع ان اقرر في هذه اللحظة».

«أوه كريم، هل ستدع شيء لم افعله، وليس لي يد فيه ان يقف بيننا؟» ركعت فوق السرير واضافت «لقد قدمت نفسي لك، والآن تريد ان تهملني بعيداً» التقت عيناهم للحظات طويلة حيث قال.

«اتمنى. . . لو انني نظرت الى ذلك القلب المحفور قبل ان ازيل عذريتك. . . ولكن بعد الذي حصل، علينا ان ننتظر ونرى ما يمكن ان يحصل، اذا ما حملتِ فلن استطيع ان ابعدك عن حياتي، لا استطيع ان اكون بهذه القساوة».

«وماذا سيحصل اذا لم احمل؟».

«عندها ينتهي كل شيء».

«هكذا كريم؟ بعد ان جعلتني اتزوجك؟».

«القدر ليس دائماً لطيفاً».

اجابها حيث بدا وجهه وكأنه منحوت من صخور الصحراء ثم اضاف.

«القدر احياناً قاسي جداً».

«انه انتَ القاسي. . . انت!».

انزلقت ليندا عن السرير غير مهتمة بعريها، ورفعت يدها وصفعته على وجهه. صوت الصفعة وقوة احاسيسها اعادتها الى وعيها، حيث ابتعدت عنه وقالت وهي تلهث.

«انا لست آسفة على الصفعة. . . عندما كنا في برشلونة كان عليَّ ان افر بعيداً عنك الى القنصلية البريطانية لكي تساعدني في العودة الى بلادي، أوه يا إلهي، كيف لي ان اكون هناك الآن. . . لو تستطيع بيعي في سوق العبودية».

بدا غاضباً جداً وهو يقول «حتى في هذه الايام! استطيع ان افعل بسهولة ما اقترحته للتو».

«ولما لا؟ انا اكيدة انني استطيع الفرار من منزلك الصحراوي. . . عروسك البريطانية البسيطة التي تاهت في تلال الصحراء».

«كفى!».

جعلها صوته تجفل. . . هل كان كل هذا حلم، كل عواطفه المتدفقة في عناقه، كل تلك الراحة وهم يسترخون متلاحقين فوق السرير العريض؟ هل كانوا حقا عشاق لم يريدا الانفصال ابداً؟ الحقيقة الوحيدة انهم يواجهون

بعضهم عبر هوّة مملوءة بكراهيته نحو الشعب الذي قتل والده.

حدقت ليندا في كريم، تأمل ان تراه كما كان، ولكن لا، عندما نظرت الى عينيه رأت رجل غريب، قاسي يحدق في وجهها، يشعر بالضياع والاذية التي لحقت به، استدارت بعيداً عنه، وجثت على قدمي السرير، تخبىء نفسهامن نظرته المخيفة.

«لقد تزوجتك بعقيدة صلبة... من سوء الحظ انني احب امرأة تذكرني الآن بطفولتي الفارغة، الآن عندما اراك استطيع ان ارى الشبح... شبح والدتي وليس انت، لا استطيع ان افعل شيء حيال ما اشعر به... انني هكذا ببساطة!».

«اذن وبحق الله ارسلني بعيداً... دعني اعود الى انكلترا».

«هل تعتقدين حقاً بأنني سأسمح بهكذا هجر».

«ولماذا لا... كيف يمكن لك ان تقبل بطفل مني؟ كيف يمكن لك ان تحبه وانت ممتلىء بالكراهية؟».

نظر اليها، حيث ضرب قلبها عندما تذكرت كيف كانا يقبّلان بعضهما، ثم انزلقت عيناه فوق جسدها الابيض الذي امتلكه منذ بعض الوقت.

«انا ليس لدي شك بأنني اخذت عذريتك، وانت ربما ستحملين لأننا مارسنا الحب اكثر من مرة».

«مارسنا الحب؟ هل هكذا تسميه؟ كل ما فعلته هو اخذ جسدي... انت لم تلمس قلبي؟ اذا كنت لا تريدني، فانا

سوف اتركك...».

اجهشت بالبكاء بينما وضع يديه فوق كتفيها قائلاً.

«سوف تفعلين ما امرتك به، في زواجي منك جعلت نفسي مسؤولاً عنك انت والطفل، ما تمت كتابته سوف يبقى مكتوباً حتى ولو قامت يد بازالته حتى اقرر انا ما يناسبني، فسوف تبقين في منزلي، واذا اثمرت البذور فعليك ان تتحملي طفلي».

«طفل سوف تزدريه كما تزدريني الآن».

اضطرب صوتها، وتذكرت عاطفته آه انها تحن اليه كثيراً، ولكنها رأت من ملامح وجهه بأنه كان في تحكم مسبق وتام بنفسه، عزمه كانّ مساوياً لعاطفته.

انسحبت بعيداً حيث سمح لها ان تفعل ذلك وسمعته يقول.

«انت لست غير مرغوب بك... بل منبوذة».

قال ذلك ثم مشى بعيداً الى الغرفة المجاورة، فجأة اصبحت ليندا غاضبة من جديد وركضت عبر الباب حيث فتحته ودخلت قائلة «منبوذة؟ ماذا تعني بقولك هذا كريم، ماذا يفترض ان تعني... انها تبدو كلمة من غابر الازمان... وانت يفترض ان تكون سيد العالم، انك حقاً مثل اسلافك الذين يضعون الحجاب فوق وجه المرأة ويعتقدون بأنها جيدة في شيء واحد... الجنس؟».

«لقد كان ممتعاً تماماً ليندا، انا لا انكر ذلك».

«ولكنك سوف تنكرني، اليس كذلك؟ كل هذا بسبب شيء ليس لي يد فيه، انظر اليّ، هل هذا يجعلني اختلف

عن الانسانة التي انقذتها على الطريق ذلك اليوم».

نظرت ليندا اليه ولم تستطع ان تصدق انه نفس الرجل الذي اخذها بين ذراعيه وجعلها تشعر بأنها مرغوبة.

«لقد قمت بتضيعي».

«كيف تجرؤ على قول هذا؟ سوف تقول بعد قليل بأني تزوجتك لأنك رجل غني».

«العديد من الفتيات لهن مثل هذا الهدف في الحياة».

«كريم، هل تحاول ان تجعلني اكرهك؟».

«ربما من الافضل ذلك».

«اذا ما كرهتك يا كريم، اعتقد بأن ذلك سوف يسهل ويرضي ضميرك».

«سوف لن تفهمين ابداً ليندا».

اصبحت الوحيدة محصورة في عينيه فقط واضاف «ربما كنتِ تفهمين لو كنتِ عربية».

«كان عليك ان تفكر في ذلك منذ البداية كريم، الم اقل بأنه يجب عليك ان تتزوج فتاة من بلادك؟ انت الذي اخترت يا حاكمي ومولاي!».

بهذه الكلمات رجعت ليندا الى غرفة النوم، واوصدت الباب وراءها، سقطت فوق الكرسي اسفل السرير والمرآة وحدقت في وجهها الباهت البائس.

كيف تساءلت ليندا، هل ستواجه الايام القادمة بينما كريم ينتظر اية اشارة تدل على حملها، كيف ستواجه الليالي بعد ان اكتشفت متعة مشاركته النوم والحب؟.

بتنهيدة تعب وقفت على قدمها ودخلت الى الحمام،

ادارت الدوش، ووقفت تحته لعلها تشعر بالانتعاش.

ارتعشت بشدة لذكرى هذه اللحظات بين ذراعيه... الجنة التي تحولت الى نوع من الجحيم.

اذا اصبحت حاملاً فسوف يبقيها في منزلة الصحراوي، ولم تريد ان تكون ابداً سجينة لكراهيته.

عندما رجعت الى غرفة نومه وقفت هناك مترددة، فكرت انه قد يكون انضم الى اقرباءه، وسريعاً وضعت الثوب عليها وخرجت من الغرفة، وعندما وصلت غرفتها كانت فارغة من خادماتها.

تخلصت من الثوب الذهبي، سرحت شعرها، شربت بعض المياه المعدنية وانزلقت الى سريرها... البارد.

«إلهي العزيز...».

صلّت ليندا مضيفة «لا تجعلني احمل طفلاً».

استيقظت ليندا بعد ليلة من النوم المتقطع، ولكن عندما قدمت بيرفينيس الى الغرفة ومعها صينية الافطار، وحاولت ليندا ان تبدو مبتهجة.

وشعرت ليندا بعيني الخادمة المحتارة، من جراء عدم نوم السيدة بجانب زوجها الشيخ صبيحة الزواج.

«القهوة، ليلى».

ارجعت ليندا وسائدها وجلست مستقيمة، وبينما كانت ليندا تتناول قهوتها التقطت بيرفينيس الثوب المجعد وحاولت ترتيبه دون ان تنطق بكلمة واحدة وهنا قالت ليندا بعد ان دخلت سوفيل الى الغرفة.

«انني آسفة ان الثوب قد تجعد، ولكنني اكيدة انه يمكن

معالجته، شكراً لكما على اعارتي التعويذة والخفين».

كانت ليندا مشغولة في مسألة التفكير بهروبها، آه ربما تسأل كريم ان يأخذها في رحلة حول المدينة، حتى ولو لم يعودا عشاقاً، فإن عليهم المحافظة على المظاهر امام الجميع.

لم تشعر بالذنب تجاه والدتها، ولكنها فهمت بأن كريم قد حمل خلال مراحل حياته الكرة في قلبه لهؤلاء الذين سرقوا والديه منه.

كانت ليندا مبللة في الحمام عندما دخله كريم، لقد انحنت له بيرفينيس، وتركت ليندا وحدها مع زوجها.

«صباح الخير... علينا ان نتكلم».

«اعرف».

- ٩ -

جلست هناك في الماء، لا تعرف ماذا تفعل، واعطاها الجواب عندما ناولها منشفة حيث تستطيع لفها حول جسدها، كما في امسية القلعة تماماً ولكنّ في ذلك الوقت كان غريباً عنها.

وبينما كان يضغط بالمنشفة حول جسدها، كان الصمت يلفهم، لا شيء يمكن ان يزيل ما هو مكتوب، كان احساسهم ببعضهم حياً وكانوا هم يدركون ذلك تماماً.

قادها الى غرفة النوم حيث اختفت الخادمتان، وحيث سلمها الروب الاخضر من على السرير، شعرت بعينيه تنتقلان في كافة انحاء جسدها.

كانت عضلاتها تضطرب بشدة، وارادته ان يتذكر الشعور الذي انتابها عندما اخذها بين ذراعيه تلك الليلة.

www.elmanara.com

ارتفع نظره نحو شعرها الذي كان يلمع بشدة تحت ضوء الشمس، وتمنت ان ينبذ الشيء الذي يقف بينهما.

ارتعشت ليندا عندما فكرت بيديه، وقفوا هناك في مواجهة بعضهم وكانت ليندا مدركة لسيطرته على نفسه... التحكم الشرقي بنفسه والذي جعله بشكل رائع عاشق مميز.

«ا... انت قلت بأنه يجب ان نتكلم».

«نعم».

نشر يديه بطريقة واقعية واضاف «هذا كل ما تبقى بيننا... الكلام».

وقفت ليندا هناك بصمت وشعور بعدم تصديق ما يقوله، عرفت بأنه يريد ان يأخذها بين ذراعيه.

«الافضل ان ترتدي ملابسك».

«انني البس كريم... العباءة التي اخترتها لي من برشلونة».

مشى بعيداً عنها كما قطط الرمال التي تعيش على حافة الصحراء.

«افضل ان تضعي عليك شيء اقل اثارة».

«كيف يمكن لي ان اثيرك كريم، ولم يعد هناك شيء بيننا؟».

«اللعنة عليك».

استدار وعبس في وجهها، ثم تقدم وكأنه يريد ضربها.

«هيا... اضربني كريم، اذا كان يساعدك على عدم التفكير بي كإمرأة».

«في هذا الثوب، كيف لي بحق الشيطان ان اتوقف عن التفكير بك كإمرأة» وعند ذلك حصل ما حرّضت عليه، وصل اليها وقربها منه بقساوة، فمهمثير، وشفتاه تأخذانها بخشونة، كان يعاقبها بفمه الغاضب، غير مهتم لقبضته تترك آثارها على جسدها، ثم ارجعها الى السرير وهو يقبلها وجثم فوقه بكل نارية ووحشية قط الصحراء، ابعد الروب الاخضر من طريقه واخذها بوحشية.

لم يبتعد غضبه... حبيبي كانت صرخة صامتة داخلها...

ارتمى بعيداً واستقلى على ظهره، حيث ارادت ان تلمسه، انزلقت من السرير حيث ذهبت الى الخزانة ووضعت عليها قميص كريمي اللون وتنورة بنفس اللون، وعندما عادت كان يقف قرب النوافذ المشبكة يدخن سيجار ويبدو عابس كما الشيطان.

حدقت ليندا بنفسها في المرآة، بينما وضعت بعض المكياج واحمر الشفاه.

مهما فعل... كان هناك جوهر سحري في هذا الخداع والذي جعل دمها يثور، كانت تستطيع ان تراه من فوق حافة المرآة، ثم عبست عندما تذكرت الكلمة التي قالها لها البارحة، منبوذة!.

«بحق الرسول اقول انه باستطاعتك خداع القديس».

«وانت لست بقديس، ايه؟».

«تعرفين انه يستحيل عليَّ ان ارسلك بعيداً».

ارتعشت دليل على ما تحس به داخلها.... الآن بكل

ذرة من جسدها ارادت ان تكون معه، ارادته ان يمارس الحب معها حتى لو فعل ذلك عن غضب، سمعته يلتقط انفاسه، ثم التقط من جيبه سوارها الذهبي، واتى ناحيتها حيث مدت معصمها لكي يضعه حوله، ثم اخذ معصمها الآخر واكتشفت ان سوارها الآخر قد اطبق عليها، ولم يكن ممكناً حلّه.

«ذلك كل ما املكه من أمي، وعندما كنت طفلة لم افهم بالطبع لماذا تركتني وتركت والدي. لقد ادركت الآن بأنني اكبر مما وجدته في الرجل الآخر، ليس هناك من قديس... وانا لا استطيع فعل شيء، لا استطيع اجبار نفسي على عدم حبها، هناك دائماً رابط كريم».

اغلقت اصابعه القوية حول معصمها وللحظات اعتقد بأنه سوف يلوي القلب الصغير فوق سوارها وسمعته يقول «ان تشعرين باستحالة اقتلاع الحب من قلبك لأم هجرتك من اجل لذاتها، وانا اشعر باستحالة اقتلاع الكره من قلبي لهؤلاء الذين شوهوا البراءة».

«الستُ بريئة؟».

حدق بها، ثم مشى عبر الغرفة، وكأن افكاره المتراكمة لا تعطيه مجال للراحة.

«اخبريني شيئاً ليندا، هل انتِ فخورة بأن تكوني انكليزية، ايه؟».

«بالطبع».

«وانا كذلك فخور بأن اكون من شعب والدي، وانت محقة في اعتباري عربي اكثر من اسباني، في هذه اللحظة

انا عربي والذي لديه زوجة من الاعداء... ذلك ما يراه اسلامي العرب! واذا ما انتشر الخبر فأن حياتك سوف تكون في خطر... لقد رأيت هؤلاء الرجال ليلة زواجنا، انهم زعماء قبائل العرب، رجال اقوم معهم بالاعمال، رجال اتشارك معهم باحترام وعاطفة كبيرة، انهم يكرهون الغرب، ولكنهم تقبلوا فكرة ان تكوني الى جانبي بينما كانت مراسيم الزواج تأخذ مجراها، ولكن عليك ان تصدقيني، سوف يكون غضبهم مميتاً اذا ما عرفوا اي شيء يخصك، وكما اخبرتك فأن الكره عميق، وانا لا اتوقع منك ان تفهمي الاسباب السياسية لذلك الكره، انها تقاس في قوانين الصحراء، بيوت العرب منذ بداية الخليقة».

ترك كلماته تدخل اعماقها، وتذكرت الوجوه الفخورة لهؤلاء الرجال الذين راحوا يراقبون بعيون مبهمة بينما كان كريم الخالد يتزوجها وقالت بطريقة ضائعة.

«ماذا سيحصل لي؟».

نظر اليها كريم، وعرفت ما يراه، فتاة ذات نظرة تثيره جسدياً... فتاة في هذه اللحظة ربما تكون حاملة لطفله، رأت رجل لن يدعها تذهب بالرغم من كل الاخطار.

عندما يتلامسان لا يعود هناك شيء ذو اهمية سوى انهما يتلامسان.

شعرت ليندا بركبتيها ترتجفان، بينما وصل اليها واخبرها بأنه سوف يقوم بالترتيبات من اجل عودتهم الى اسبانيا.

«ولكنني اريد ان ار مشاهد مدينة فاس».

«الستِ خائفة؟».

«انا خائفة ولكني لست جبانة».

«احب ان اختبر شجاعتك».

«لقد تزوجتك، الم افعل؟».

ارتسمت ابتسامة على حدود شفتيه.

«هذا المساء عندما يبرد الجو، سوف ابدأ في دروس القيادة من اجلك، اعتقد انه علينا البقاء لمدة، ففي حال كنت تحملين ولدي فانا اريده ان يكون ابن الصحراء، ليس هناك مكان على الارض مشابهاً لها، انها حدود الرجل اللانهائية».

قربها من صدره، وتوردت وجنتاها عندما نظرت الى صدره الاسمر التقط رأسها بين يديه، وجعل نظرها يتركز فوق عينيه.

«هل تهتمين لي؟».

«وهل تريدني ان اهتم».

«لا اعرف».

درست عيناه شفتيها واضاف «انا لم اسأل امرأة ان تهتم بي من كل قلبها ابداً».

«ان تفضل ان تهتم المرأة بك بجسدها؟».

«بلا حدود».

«اذن سوف افعل ما يأمرني به سيدي ومولاي».

رسمت ابتسامة فوق شفتيها، كان من الغريب ان تحب سيطرته عليها...

«الآن، يريد سيدك ومولاك غداءه، تعالي!».

التقط يدها وقادها بعيداً الى البرج، وفي غضون

لحظات كان غدائهم قد قدم على طاولة بجانب سور البرج السميك والذي يطل على رمال الصحراء النحاسية.

الآن في ضوء النهار، رأت ليندا كيف يقف منزل كريم على حدود الصحراء، ومن حيث تقف بدت الصحراء بدون نهاية، الصحراء الفسيحة تشتوي بالذهب من جراء الشمس، غامضة حتى في ضوء النهار، كانت السماء فوقها واضحة زرقاء صافية، ولكي تكتمل الصورة رأت مجموعة من الجمال تأتي عبر الكثبان.

«انها رائعة تماماً... أوه كريم، اريد ان اقول... بأنك لن تغير رأيك».

«انا لا اغير رأيي ابداً، ايتها المرأة».

مشت ليندا على طول السور ووقفت فوق الاحجار البيضاء.

«لقد كنت شديد الصلابة ليلة البارحة عندما قلت بأنني... منبوذة».

هزّ رأسه قائلاً «كلانا يدرك بأن الكلام يضيع عندما نتلامس».

انضمت اليه على الغداء، حيث كان يأكل الخبز بجوع، بينما كان ينتظر احضاء الغداء، والذي بدا شهياً، شوربة البازيلاء، ثم بطاطا مهروسة مع طبقات من اللحمة المفرومة والبصل، ومرة ثانية اكلت ليندا بجوع لم تعرفه من قبل، ومرت بنظرها فوق كريم، وشعرت بالجوع والرغبة لكتفيه والتي بدت بارزة كما صدره من خلال فتحة القميص، وقالت بعد قليل.

«اتمنى ان اكون قادرة على القيادة معك في الصحراء، خاصة في الليل عندما يبرد الطقس وتظهر النجوم».

«انها تظهر بالآلاف، في البداية سنقوم بقيادة قصيرة، لأن تعلم القيادة يأخذ وقتاً طويلاً».

تساءلت ليندا هل هناك فتيات عربيات كثيراً في حياته، فتيات جميلات مثل سوفيل وبيرفينيس مع رغبة في ارضاء الرجل تماماً، لمعت الشمس فوق شعرها، وبدا لمعانه وكأنه سوف يسحره.

«ان الشخص لا بد ان يفكر بك ويعرف بأنك انكليزية».

«ان جدي كان رجلاً اشقر. . . لقد اخبرتك انه كان معتقلاً في هولندا، وكان لدى أمي شعر اكثر بهاءاً حين كانت شابة، لقد احبت حياة الليل كونها مغنية فرقة رقص».

«سوف يعرف اقاربك في انكلترا الاخبار في كونك اصبحت شيخة».

«نعم».

نظرت مباشرة في عينيه وسألته.

«هل انت آسف جداً لزواجنا؟ ماذا ستفعل اذا اكتشفت بأنني لا احمل طفلاً. . . ارجوك اخبرني، كريم كن مخلصاً معي».

«اعدك، بأنني سوف اكون كريماً معك، واجعلك تتابعين دراستك الموسيقية، اريدك ان تفعلي ذلك».

«هل ستفعل؟».

حاولت ليندا ان لا تظهر له ذلك، الألم الذي سببه الكلام الذي نطق به، بدون شك تستطيع العيش بدونه، ولكن ذلك يبدو منظر كئيب، وتمنت ان تستجاب الصلاة التي كانت على شفاهها الليلة الماضية.

انها لا تريد طفله فقط من اجل الحصول عليه، في الوقت الحاضر ربما يتمتع بها.

واخبرت ليندا نفسها بأنه سوف يكون ذكرى لها في اسكس. . . ذكرى ايامها ولياليها مع حبيبها العربي.

لا شيء اكثر حرارة او إثارة ممكن ان يحصل لها مرة ثانية، وضممت على الاستمتاع بكل لحظة في حياتها الحالية كونها امرأة لورد الشمس.

- ١٠ -

وبينما تحركت اصابعها قرب الفاكهة، خرج شيء ما من الطاسة ومشى فوق ذراعها وسريعاً الى كتفيها، لم تصدر ليندا في حياتها صرخة كما هذه وقفت على قدميها بجنون نحو جداء البرج.

جثت على السور بينما كان كريم يخرج الحشرة ثم يختفي للحظات، كانت ما تزال ترتجف عندما رجع كريم واخذها بين ذراعيه.

«حصل خير يا طفلتي... لم يكن لديها وقت لتعضك».

«أوه كريم، من اين اتت؟».

«ربما دخلت الطاسة من جراء شذا الفاكهة، الآن اخبريني هل تشعرين بتحسن».

دفنت وجهها في صدره الدافيء.

«انا... انا لا اعرف ماذا كنت سأفعل لو كنت لوحدي».

«في كل المناخات الحارة، توجد المخلوقات، وعضة كهذة ليست مميتة، ربما تسبب حمى، العقارب اكثر خطراً».

«ان الصحراء تبدو مسالمة، ولكنها تأوي رعب، اليس كذلك؟».

«سوف تعتادين على الزواحف الكثيرة».

بضحكة ناعمة رفعها كريم بين ذراعيه ووضعها على حافة السور، تعلقت بكتفيه، رأسها مدفون بصدره، تعرف نواياه تماماً.

في الغرفة الرئيسية كانت المراوح تدور ببطء وترسل هواءاً بارداً، دخن كريم سيجاره بكسل بينما كانت ليندا تجول بين المحتويات خاصته، تشعر بعينيه فوقها بينما كانت تتفحص كتبه، ادوات الصيد والرسوم على الجدران، انها تعرف عن الموسيقى اكثر مما تعرف عن الرسم، كان اكثر صوره للصحراء.

تأرجحت لتواجه كريم، تتكأ على يديه فوق كنبة واسعة من الفرو السميك وسألته بعد ان لمست جلد الكنبة.

«جلد نمر؟».

«مخلوق رائع، ولكنه قاتل الواجب قتله، سقط فوق بندقيتي في تلال الهند، شيطان ماكر حيث يستعمل زحفه باتجاه واحدة من قرى التلال، بينما تبدأ النسوة بتحضير العشاء فوق نارهم في العراء، حيث كان يطال احد

اطفالهم الرضع. يقولون ان النمور تخاف من النيران، ولكن ذلك غير صحيح، تعالي اجلسي بجانبي».

ت ليندا ذلك، ترفع قدميها لترتاح فوق كنبة ناعمة.

«انك مختلفة عن النساء الاوروبيات اللواتي يرغبن البقاء في اوتيل هيلتون او غيره، ان ارتباطي مع فتاة من نوعك لا يحصل ألا عن طريق القلعة».

«لا بد انني ابدو ساذجة بالمقابل».

«كلياً... انك غير مدعيّة وانت تتفاعلين مع الاخلاص، عندما تقبلين رجلاً فأنتِ تعنين ذلك وعندما تصارعين رجلاً تعنين ذلك».

راقبها من خلال دخان سيجاره وكانت جفون عينيه تتراخى يكسل.

«هكذا عاطفة في فتاة بيضاء عادة... انت تعرفين، انني اجد النساء الاوروبيات ذوات دم بارد».

«هل كان هناك الكثيرات؟».

«عدد معقول... انت بالطبع لا تتوقعينني كرجل عاش حياة رهبنة، هل تفعلين؟».

«بالكاد افعل».

تركزت عيناها فوق شفتيه وشعرت بالغيرة وهي تفكر به يقبل ويمتلك النساء الاخريات.

فجأة، وكأنه قرأ افكارها، انحنى ناحيتها وسحبها نحوه، نظرت اليه ورفعت يدها ومررتها فوق عظام وجهه الاسمر وتحسست التكوين الفخور لانفه، وبعد قليل بدأت تقبله، تضغط بشفتيها فوق جلده، تضغطها فوق سمرته الذهبية،

لم تلاحظ ليندا مجد محبتها، ان نظرة لاري نيفنز لم تحركها وقبلاته كانت جافة تماماً.

ولكن، اوه كم تحب الجلد الاسمر لكريم، وعندما مرت بشفتيها فوق عينيه استطاعت ان تشعر بكثافة جفونه، ارادت ان تستكشفه بالكامل، وحملها بصمت الى السرير وبعد لحظات كان يسحبها اليه بابتسامة مرحبة.

ضربت الشعر الكثيف لصدره بيدها.

«انك كما جلد النمر».

عاشت معه لحظات حب رائعة، لم يكن هناك افضل واروع من البقاء معه... الوحشية الدافئة، القلب يدق بقربها، واستمتعت والحب بين ذراعي هذا الرجل.

«سوف لن يرسلني بعيداً».

اخبرت ليندا نفسها.

«لن يحبه احد مثلما احبه ابداً».

وبعد لحظات سمعته وهو يقول «البري... صقري الصغير البري».

«أوه، نعم».

قالت ذلك، حيث طاروا الى حافة دنياهم. حيث النار القديمة لغروب الشمس تملأ الغرفة بالظلال.

ضوء القمر يرتسم فوق الرمال، ويرتفع ببهاء من وراء وجوه الصخور التي نحتتها الرياح على اشكال مختلفة، مثل الآلهة القديمة للصحراء.

كل هذا حولهم، بينما كانوا يسيرون جنباً الى جنب حيث ضوء القمر ينير لهم الطريق، لقد اكتشفت ليندا في نفسها

حب للقيادة، ولقد اثبتت انها تلميذة مجتهدة منذ لحظة امتطاءها فريدة، فرس جميلة سمراء ذات عرف اسود وذيل بنفس اللون، كانت فريدة كما حصان كريم... مالك، عربية اصيلة الآن بعد خمسة اسابيع كانت ليندا فوق السرج حيث اعتادت على الشمس والصحراء الغامضة.

«انا لن اتعب ابداً من هذا الجمال كله».

استدار كريم ليبتسم لها... ابتسامة حملت القوة.

«ان ذلك يسعدني يا عزيزتي، بأنك وجدت الصحراء جميلة، انظري الى النجوم».

الآن اصبحت اكثر راحة بهذه الملابس العربية، كانت دائماً سعيدة في ان تلف العباءة حولها بينما تعود مع كريم الى المنزل.

شعرت بقلبها يضرب بشعور من الانتماء، لم يسأل كريم ولكنها عرفت بأنه قد ضمن بأنها لا تحمل طفله، كان حبهم شعلة متقدة، لقد مارسوا الحب حتى في الصحراء تحت النجوم، ولكنها كانت متأكدة بأنها ليست حامل.

ساروا حتى الاخدود، حيث اعتادوا على الاستراحة مع الاحصنة، لقد احبت ليندا الشذا القوي لسيجار كريم، واعجبت بطريقته في النظر عبر المساحات، لقد عرف الصحراء في السلام والحرب، ولقد عاشت ليندا معه ما يكفي لتعرف متى يكون الشبح الذي يقف بينهما قد اقترب منه، وشعرت ليندا وبأنه يفكر في شيء ما حيث قال بعد قليل.

«غداً... عليَّ ان اذهب الى الرباط لاحضر اجتماع

للشيوخ وسوف تكونين وحيدة لمدة اسبوع، هل تريدنني ان ابق في فاس، ام انك تحبين العودة الى اسبانيا».

«هل تريدني ان اذهب الى اسبانيا، كريم؟».

«انني افضل ذلك...».

«انت تعرف انني احب البقاء هنا، واسبوع سوف يمضي سريعاً».

«اذن ليكن ذلك».

قام بحركة استسلام ثم اضاف «انني مدرك ان الصحراء اصبحت في دمك، وانت تشتكين، انك امرأة نادرة».

تحركت عيناه صعوداً ونزولاً ورأت ابتسامة صغيرة على شفتيه ثم قال «لقد حصلتِ على البيانو خاصتك، اذن فأنت لن تفقدي زوجك، ايه؟».

«لا سيدي، فسوف اعزف لشوبان من كل قلبي، وانا اشكوك لأنك قمت بشحن البيانو من برشلونة».

«احب ان اسمعك تعزفين، والبيانو آلة تحتاج الى عازف ومستمع».

«اتمنى ان اقدم لك شيئاً».

كانت ليندا تتمنى ان تشارك كريم احزانه، حيث كان هناك اوقات يسير على رصيف الساحة، مع افكار المستوحشة والتي لم تتجرأ على الاقتراب منها، لقد عرفت بأنه اسير ذكريات ماضيه، العنف والذبح المميت الذي تعرض له والده، تشهد عليه والدته، كان كريم غير قادر على المسامحة، كان عربياً فوق كل شيء، وكانت هناك مناسبات حيث كان يضغط على القلب الصغير الذي تضعه

ليندا وحيث تبدو ملامحه منذرة بالشؤم.

كانت ليندا خائفة جداً من هذه الليالي، حيث يتركها لينام وحيداً في السرير الملكي، لكي يتمكن من البقاء لوحده مع افكاره، باستثناء صوت المراوح تدور ببطء شديد.

كانت متيقظة تماماً للظل الذي يقع وراء افكاره، عندما يسمح ولساعات لاشباحه بأن تقوده بعيداً عنها، كانت تركع مثل عبدة منتظرة تحت النافذة وتراقبه من خلال الشبك.

كانت معظم غرف راس بلانكا جميلة، شجرة اللوتس رمز الشباب الابدي كانت قد استعملت وبمخيلة واسعة فوق اعمدة السرير على طول السقف.

كانت على كل حال عبدة لاحاسيسها عندما يلمسها كريم، هنا في منزل كريم الصحراوي كانوا يأكلون في منتصف الليل اذا ما اراد هو ذلك، ولم يظهر ان الخدم كانوا يمانعون.

كانت السيدة ليندا التي ترضي شيخهم، كانت تركب معه عبر الصحراء ترتدي كما الفتيان، كانت تصدر موسيقى باصابعها حيث كان يجدها مولاهم وسيدهم مسلية.

كانت ايام وليالي راس بلانكا ذكرى لها، ولكن ليندا كانت دائماً محضرة نفسها لمفاجأة كبيرة بأخبارها بأن كريم قد قرر ان يرسلها بعيداً.

قررت فجأة ان تقول له ما يتجنبان البوح به.

«انت تعرف، الست كذلك كريم، بأنني لن ارزق بطفل؟».

«نعم انا اعرف».

«لقد وعدت بأن تحل عقدة الزواج في حال عدم حملي لطفل».

«اتوقع ان يأتي اليوم».

ارتعشت ولفت عباءتها حولها، وقررت ان لا تذكر كلمة حب امامه كان يلمسها الآن حيث رفعت عينان واسعتان وبراقتان نحو وجهه.

«لا تفكري...».

همهم ذلك ثم اضاف «فقط اشعري».

سحبها الى الرمال، ارتعشت بينما كان يأخذها بين ذراعيه، وكما دائماً شعرت بعظمة ملمس يده فوق جسدها، حية وحيوية فوق لحمه وعظامه.

كانت الصحراء بركة من الظلال السوداء الفضية بينما ليندا تقدم له نفسها، هنا في الصحراء كان عربي تماماً وكانوا على حافة انفصالهم الاول منذ يوم زواجهم.

كانت عيون ليندا تتعلق بكتفي كريم القويين وتعطيه قلبها كما جسدها، ماذا يهم اذا كان لا يعرف أو يهتم انها اصبحت تحبه بدون سبب؟ لم تكن اول امرأة تحب دون ان يبادلها الطرف الآخر حبها.

«أوه... نعم حبيبي... حبيبي».

رقد قليلاً ثم استلقوا تحت ضوء القمر فوق الرمال.

بعد قليل اتكأ على كوعه وحدق في عينيها.

«لديك اروع جسد نقي في العالم... انني افقد عقلي احياناً».

كلاهما يعرف، بأن قدرتها على العاطفة ترجع الى تأثيره هو، نظراتها الباردة تخفي شعلة متوهجة، لم تعد تشعر بغرابة رمال الصحراء حيث تستلقي بين ذراعي كريم وتتمتع بعناقه الحار فوق وجهها.

بعد وقت طويل رجعوا الى البيت، وعباءاتهم تتمايل حولهم، وفي ساحة المنزل رفعها ببطء عن السرج وجعل جسدها يحتك بجسده.

ارادت ان تلف ذراعيها حوله، ارادت ان تعارضه في ذهابه الى الرباط حيث ستعقد المحادثات، ولكن لا يحق لها املاء الاوامر على رجل يحتفظ بها من اجل متعته فقط...

«هل ستبقين في فاس، بينما انا بعيد عنك؟».

سألها السؤال بينما كانوا يجلسون حول الطاولة يتشاركون في تناول صحن كسكس.

«ارجوك دعني ابقى، سوف اشعر انني اقرب اليك، كريم».

«حسناً».

«انا لااعترض على رغباتك، هل افعل يا سيدي؟».

ابتسمت لعينيه، وقلبها يمتلىء بالحب له.

وجلست بعد قليل على اريكة، وفكرت بأنه لا شيء يمكن ان يغير حقيقة اقترابها جسداً وروحاً من كريم الخالد، لقد بقي لغزاً محيراً كما الغلاف ذو الغلاف

الاحمر بين يديه، ارادت ان تفهم لغته، لتقرأ القرآن الكريم، ولكن يلزمها سنوات لتفهم كريم وحده.

كان بين كتبه، كتب انكليزية لونستون تشرشل، وكذلك مجموعة شعرية لروبرت براوننغ، وشعرت وكأنها تسأل زوجها سبب قراءته لقصائد الشعربينما يقوم بالمقابل بانتزاع اي شعور بالحب من قلبه.

«ماذا ستفعلين عندما اكون بعيداً؟».

«سوف استكشف المدينة...».

«ليس وحدك!».

«لا، سوف اذهب مع سوفيل، ولا تقلق كريم، سوف اتأكد من ارتدائي العباءة ولن يفرقني احد عن اي امرأة عربية، اريد ان ار سوق الحرير والافعى ترقص وانا... ربما احظى بقراءة حظي من قبل قارىء الغيب».

«آه، انك طفلة».

«انت لم تعتقد ذلك عندما كنا الصحراء».

«لا، في تلك المنطقة انت مختلفة».

كانت الليلة ترتدي قماش شيفون زهري وعلى اطرافه تطريز لؤلؤي كان شعرها غير منظم واصداء الرغبة الآلهية ما تزال تشتعل داخلها.

اشار كريم لها حيث ذهبت وجلست قريباً من قدميه، مثل قطة تحودها الرغبة بشخص واحد في العالم.

«سوف تحبين الهدية؟».

وضعت وجنتها فوق ركبته، سلمها علبة مخفورة ذهبية اللون وعندما فتحتها ليندا كانت تلك يد السيدة فاطمة «ع»

من الجاد الصافي.

«كريم انها رائعة جداً».

«سوف تحميك عندما اكون بعيداً، تعويذتك الخاصة».

رفعتها من العلبة ووجدت انها معلقة في سلسلة ذهبية بلون شعرها، لعبت بحجر الجاد بين اصابعها، تراقب الضوء الاخضر الذي تصدره.

«انك كريم... كريم».

وصلت الى يده وقبلتها «ماذا اعطيك في المقابل؟».

«اكثر مما تعرفين».

«جسدي؟».

«جسد لذيذ».

انزلقت الى يديه، ثبت التعويذة حول عنقها «لدي سبع ليالي من الوحدة تنتظرني».

للحظات صامتة اصغى الى صوت تنفسها بينما تابع تدليلها، هل من الممكن ان يملأ هذه الليالي بشخص آخر، جسد ناعم آخر يحتضنه قريباً من جسده ويجعله يحس بالمتعة الفائقة.

كان الم كبير لليندا ان تفكر به يفعل شيء كهذا.

«انا... انا سوف اكون وحيدة مثلك».

اذن الافضل ان نزود انفسنا بوليمة قبل ان يأتي الجفاف».

وبخطوات سريعة حملها عل طول الرواق حيث الاسماك الذهبية ترتعش في المياه تحت ازهار اللوتس.

وبموجة يأس، اطبقت ليندا بشفتيها فوق اذنه القريبة

منها... سوف ترسل كريم بعيداً مع ذكرى هذه الليلة المجيدة.

ترك الى الرباط قبل ان تستيقظ ليندا في الصباح، شعرت بالوحدة، ارادت ان تقبله مودعة، ولقد تركت الملاحظة فوق الوسادة نظرة أسف لديها قرأت ما كتبه.

«لقد بدأ الجفاف وسوف اسرع لكي نحضن بعضنا في سرعة الليل».

ضغطت بالورقة فوق شفتيها، كان الامر وكأن كريم انفصل عن والدته، لم يتعلم ابداً ان يفتح قلبه للحب.

لقد وصفها بصفات محببة، حول شعرها، جلدها، شكلها النحيل، لقد اخبرها في اكثر اللحظات الحميمية انها تسره ولكنه لم يفتح قلبه ابداً ويدعوها لدخوله، وضعت ملاحظته في العلبة الذهبية الصغيرة والتي تحمل تعويذتها.

وقررت ان تذهب مع سوفيل وبيرفينيس الى البازار، واخبرتهم قائلة «اريد واحد من هؤلاء العجائز الكبار ليقرأ قدري من حبيبات الرمال».

ولاحقاً دخلوا الى السيارة الكبيرة والتي كانت ذات نوافذ مغطاة بستائر وساروا نحو المدينة حيث اخبرت ليندا السائق ان يقلهم وينتظرهم في رحلة العودة.

دخلت ليندا المدينة وهي تمشي بين الفتاتين العربيتين تحت طريق مقوسة حيث كانت تقطع رؤوس المذنبين لكي يتعلم الأخرون من مجرد النظر اليهم.

كانت الطرقات اكثر ضيق قرب المنازل، جدرانها

منزوعة القشرة من جراء حرارة الشمس، ولم يكن هناك نوافذ للطوابق السفلية.

واستطاعت ليندا ان تدرس كافة الوجوه من وراء حجابها، كانت بعض الوجوه جميلة وبعضها الآخر بربري، زوجها كان بربرياً من جهة والده، وغالباً ما كانت ترى نفس نظرة الكبرياء مع لمسة قساوة والتي حذرتها ان تبق على مسافة منه.

كان تجار الاحذية يحاولون اغواء النسوة الثلاثة ببضائعهم الجيدة، واخبرت سوفيل ليندا بأنه من الافضل ان تحتفظ بمالها حتى يصلوا الى السوق حيث الحرائر ومحلات العطور.

«أوه، عليَّ ان ار ذلك... وانت سوف تأخذينني لأرى قارىء الغيب».

«اذا ما رغبت ليلى بذلك».

لم تكن ليندا متأكدة انها تؤمن بقارئي الغيب، ولكنه من المثير وسوف تخبرها الرمال بأن مستقبلها سوف يكون واحة سعادة..

حتى الآن ضاعت ليندا بين الاقمشة المتنوعة والاحذية الخفيفة، حملت اكياس جلدية واعجبت بمصابيح محفورة، وقد انقذتها سوفيل وبيرفينيس مرات عديدة من شراء اشياء لا تحتاج لاستعمالها كثيراً.

في بيت الشيخ خالد، كما تعرف الفتاتان كان هناك كنوز تشتري بضائع السوق كلها.

كان هناك بعض السواح الاوروبيون يسيرون في السوق.

«انني اتمتع بهذا... اتمشى والحجاب فوق رأسي ووجهي، يجعلني اشعر انني غامضة».

توقفت ليندا والتقطت خفين لطفل صغير مصنوعة من الحرير مع جلد طبيعي.

«ساحرة... انظري اليها، هذه سوف اشتريها!».

تقدمت لتشتريها، بينما كانت الفتاتان تتساءلان اذا ما كانت سيدتهم تحمل طفلاً.

«انت لن تعرفي».

وضعت ليندا الخفين داخل سلتها واضافت «ربما سيخبرني قارىء الغيب بأنني سوف ارزق بنصف دزينة اولاد».

كان هناك بائعي تعويذات، خرز، خلاخل، وسكاكين محفورة ومرصعة باحجار كريمة، سلال كبيرة مصنوعة من شجر الصفصاف تنبعث منها رائحة الخضار والفاكهة المنوعة، بدا التين لذيذاً ومرة ثانية اشترت ليندا.

«اعرف انه يجب غسلها... ولكن منظرها يفتح الشهية».

فكرت ليندا لو كانت رسامة بينما كانت تنظر الى السوق.

الآن اصبحت عباءتها مغبرة، وشعرت بأنها مشدودة الاوتار لما يحصل حولها، وكأنها جزء من كريم، لقد احبت الحياة هنا، العيون الداكنة الخطرة التي يبدو انها ترى شكل المرأة تماماً.

كم هي بعيدة عن حياتها، حيث الروتين المنتظم والذي

www.elromancia.com

يطغى على معظم البيوت في سوق الحرير احاط ليندا ظلال واحجام والوان عديدة من الاقمشة الرائعة الملمس ذات الوان قوس قزح، واصرت على ان تختار سوفيل وبيرفينيس اقمشة لهما.

اشترت ليندا لنفسها لفاح فرو ذو دانتيل ناعم بلون البنفسج والذي ذكرها بالصحراء في الليل حديقة الله حيث استقلت بين ذراعي كريم وعشقت وجهه، تبادله رغبة بكل عصب من اعصابها.

سحبت الدانتيل من يدها، تعرف الآن انها احبت الرجل، احبت ارضه وشعبه، كان لديهم قوة وغموض، في اعماق اعماقها هناك عصب ونبض شرقي منذ زمن بعيد... بعيد، لهذا لم تكن هي وكريم غرباء عندما يتلامسان، منذ اللحظة الاولى التي وقع نظرهم على بعض.

انها تحب كريم... كان رجلاً كريماً وهي عاشت لتكون امرأته، امرأة لورد الشمس، وبعد قليل اخبرتهم انها تريد شراء هدية لكريم... الشيخ كريم، وقررت شراء حزام جلدي صورة قرآن.

ذهبوا الى البائع حيث الجلود، وكان الحزام الذي اختارته بلون اشجار الساج، ومكتوب عليه بحروف ذهبية عبارة بسيطة تقول «مبارك من قبل قلب شخص محب».

كان الحزام غالي، وكان لدى ليندا مال يكفي في حقيبتها لتدفع لقارىء الغيب.

وجدوا قارىء الغيب في مكان حيث سجادة مربعة

يجلس فوقها، يجلس قرب عدد كبير من السجاد الشرقي، غنية واصيلة من اقاصي الشرق.

وشرحت سوفيل له بأن سيدتها من انكلترا وتريد منه ان يقرأ لها قدرها في الرمال العربية.

حدق الرجل العجوز بثبات عالياً باتجاه ليندا، يرمقها بعينيه الحادتين، ثم تحدث مع سوفيل بصوت مثل الرمال عندما ترفعها الرياح عبر ساحة راس بلانكا، استدارت سوفيل نحو ليندا واخبرتها ما قاله لها القارىء، وقالت ليناد وقد ذعرت.

«كيف يعرف انني شقراء؟».

«تخمين كما اعتقد يا ليلى... هل تريدينه ان يتابع».

«أوه نعم».

لم يكن لدى ليندا اي شك واضافت «انه يبدو عجوزاً كما التلال وحكيم كما البومة، وسوف يكون ممتعاً حتى لو اخبرني الكثير من الكلام الفارغ».

اخبرت سوفيل الرجل ان يتابع، حيث اخذ من معطفه المكدمش، كيس ذو رسوم، حيث صبَّ كمية من الرمال، حرَّكها دائرياً بسبابته حتى اصبح ظفره مثل حلزونة وسخة، ثم اصدر تعليمات لسوفيل التي مررتها ليندا بدورها، كان عليها ان تحرك الرمال بسبابتها اليمنى، فعلت ما امرها به، متجنبة الاهتمام برائحة ثوبه والذي بدا وكأنه لم يغسل منذ ان وضعه عليه، بدأ بعد لحظات يهز الرمال الى الامام والوراء، وعيناه مغلقتان للحظات قليلة، وسمعت ليندا من تجار السجاد حديث يدور حول تبريز وبخاري حيث يحاك

السجاد.

فجأة بدأ القارىء يتكلم، وكانت سوفيل تمسك بيد ليندا وتبدو خائفة من الرجل العجوز.

للحظات توقف وارادت ليندا ان تعرف ما قاله.

«هيا يا سوفيل، هل ساسعد ام اصبح حزينة، ام ماذا؟».

«انه يقول... ان الرمال تخبره بانك سوف تقومين برحلة عبر الصحراء وسوف تطيرين فوق اجنحة، تذهبين بعيداً عن الظل الذي يتعقبك».

«أوه... انه يبدو كلاماً فارغاً... اسأليه ماذا يعني».

تكلمت سوفيل مع القارىء الذي اهتز ورمق الرمال، والتي بدت بدون معنى بالنسبة لليندا، اي رحلة سوف تقوم بها مع كريم بعيداً عن الرباط؟.

بدأ القارىء يتكلم ثانية وهذه المرة اضاف بأن الظل لن يستطيع اللحاق بها، لأنه في قلبها وسوف يسافر معها.

«ولكن اين سأذهب؟».

«يقول الى حيث لا تصل رمال الصحراء».

«أوه، انه كلام فارغ، كان عليَّ ان اصغي اليك، سوفيل هيا تفضلي اعطي الرجل ماله ودعونا نعود الى المنزل حيث ينتظرنا الغداء...».

وعندما عادوا الى البيت انتظرت ليندا كريم، واستطاعت ان تراه الآن، متطلب رأسه الفخور مع العباءة التي تجعله يبدو عربياً تماماً.

تكورت بين الوسائد، تذكرت كيف مشوا على طول

الرواق جنباً الى جنب... لقد انتظرت طويلاً ان تكون بين ذراعيه.

ارتشفت القهوة، وكانت كل لحظة بالنسبة لها ذكرى، ثم زحف ظل نحو عينيها بينما تذكرت مشهد الليلة الماضية والذي تبع ساعات عاطفتهم في اكتشافهم لبعض، لم تلومه لمرارة ذلك المشهد.

«نحن لسنا بغرباء عندما نتلامس».

ولكن هل هم غرباء عندما يكون بعيداً عنها وبين رجال العرب والتي تشبه طبيعته طبيعتهم، ربما سيتكلمون في الوضع السياسي ومعارضتهم مع اعدائهم، احتاجت فجأة الى نغمة موسيقاها، حيث ذهبت الى البيانو وفتحته، مررت اصابعها فوق مفاتيحه، وبدأت تعزف الموسيقى الرومنسية لجورج غرشوان، تتذكر امسيات الموسيقى في الكلية.

لم يعتبر غرشوان ذو موسيقى حديثة، ولكن موسيقاه في رأي ليندا قريبة من الكلاسيكية وفضلت مقطوعته المسماة «الرجل الذي احبه».

ومع ان ليندا اختارت ان تدرس العزف على الكمان، كان لها لمسة حساسة عندما تعزف على البيانو.

وعندما حلَّ مغيب الشمس، ذهبت الى القيادة مع هايد سيد عربي يتكلم الاسبانية، حيث كانت قادرة على التحدث معه، كان بنفس عمر كريم، حيث كانوا يخدمون في الجيش معاً ومنذ ذلك الوقت اصبح موظفاً عند الشيخ، وكانت ليندا مدركة بينما كانوا يعبرون الرمال للألوان

المختلفة التي ملأت السماء عندما اختفت الشمس، كان هايد يدرسها بعينيه في وجه ادكن من وجه كريم.

«سمعت ان تعزفين على البيانو، سيدتي... لديك لمسة ممتازة».

«لطف منك ان تقول ذلك».

كان هايد طويلاً ولطيفاً، ومسرور دائماً في لباسه العربي، ولم تريد ان تفتح حديث خاص معه، هذه الامسية كانت سعيدة بوفقته ومن الحقيقة بأن كريم يثق به كأخوه... وقالت ليندا تحدثه عن الموسيقى.

«ان الموسيقى الاوروبية مختلفة تماماً عن موسيقى الشرق».

«ان الشرق والغرب عالمين منفصلين».

«اذن هل تستهجن عندما تراني انا زوجة الشيخ».

نظرت اليه بفضول من تحت قبعتها، هذه الليلة شعرت بالحاجة لأن تكون اوروبية.

«انه ليس من شأني ان احمل رأي، سيدتي، ولكنني اعتبرك امرأة ساحرة جداً» حافظت ليندا على هدؤها وقالت «لقد اخبرني قارىء الغيب وهو رجل عجوز، حظي هذا اليوم وانا في السوق والذي يقرأ رمال الصحراء هل يصدقه العديدون».

«من يعرف!».

ابتسامة جدية ارتسمت فوق شفاهه.

«ان يد القدر تقبض علينا كلنا كما اوراق اللعب».

«لقد اخبرتني بيرفينيس هذه الاشياء الغريبة، سيدتي».

«أوه؟».

سكت هايد ثم تحدث عن بيرفينيس قائلاً «انها مخلوقة جميلة، حيث تشاركني رفقتي احياناً... آه، ولكن لا تقلقي يا سيدتي، انا لن اضع يدي فوق فتاة عربية ذات حشمة وفضيلة».

«اتمنى ذلك، بيرفينيس فتاة جميلة، وسوف تدمر فرص زواجها اذا انت».

«انها حمامة وديعة وآمنة معي تماماً».

لم تعرف ليندا اذا كانت هي نفسها آمنة مع هذا العربي الذي يصغي الى براءة فتاة عربية، ويستنتج ما يريده.

«لقد كنت في الجيش مع كريم، اليس كذلك؟».

«ان الشيخ انقذ حياتي... كنا نفتش القرى بحثاً عن شخصين، ولقد دخلت الى إحدى الغرف حيث واحد منهم يحمل مسدس في يده، كان على وشك ارسالي الى الجنة او النار، عندما اتى الخالد من النافذة الخلفية مثل صقر جارح وكان بين يديه سكين، ان السكين في يد العربي هي سلاح قاتل يا سيدتي».

«لقد لاحظت بأن الجميع هنا يفكرون بزوجي كرجل عربي تماماً، ولكن لديه جانب اسباني في دمه».

«ايهما تفضلين سيدتي».

«ليس لدي تفضيل... وانت ليس لك الحق ان تكون كثير الاسئلة».

«العرب فضوليون، وانا شرقي تماماً».

«وهل انت ترفض وتستهجن فكرة الشيخ في حصوله

على زوجة؟».

«سيدتي ليندا، ان الرجل يتزوج المرأة التي تسره كثيراً، وواضح لنا انك مفضلة لديه، وبين البرارة فهو رجل شعبي وهو معهم في الرباط لأنه يريدونه ان يتولى القيادة، لقد كان هذا المركز لوالده عندما كان حياً، الخالد كان دائماً يوزع ولاءه بين اسبانيا واقاليم البرابرة ولكنه الآن تزوج امرأة من فاس، وهنا أمل في بقاءه هنا».

جلست ليندا هادئة فوق سرجها تحدق امامها نحو الصحراء السوداء والفضية.

«هل لديك اية فكرة عما سيكون قراره؟».

«ذلك القرار، سيدتي بينه وبين ربه».

«انه يحب شعبه، اليس كذلك؟».

«الولاء العربي ليس له ند».

«وكريم سوف يكون ملائماً جداً للمنصب، الن يكون؟».

«العديد يعتقدون ذلك».

«وانا... انا اعتقد ذلك بدوري».

فجأة حثت حصانها على الجري، والدموع تلمع في عينيها، قرار كريم كما تعرف يقف بينه وبين اسم محفور فوق قلب صغير.

اليوم التالي في راس بلانكا وجهت يد القدر ضربة شؤوم لليندا، حيث ذهبت الى غرفة ملابس كريم لكي تضع فوق مكتبه الحزام المحفور والذي اشترته له من البازار، لم تنوي ان تتفحصها ولكنها احتاجت الى ذكرى

تذكرها به بلمسها ثيابه، خاصة قميصه الازرق الذي ارتداه في رحلتهم الى اسبانيا.

وبينما رفعت القميص لتضعه تحت وجهها، انزلق ظرف غير مطوي، ووقع على الارض، حيث انحنت ليندا لتلتقطه، شعرت اصابعها بشيء جامد ومربع داخله، واكتشفت بأنه كان جواز سفر، مشابه تماماً للجواز الذي فقدته يوم وصولها الى اسبانيا عندما اصطدمت العربة التي كانت تقلها الى الدونا دومايا بكيس خضار...

حتى عندما سحبت جواز السفر من الظرف، عرفت ليندا ما ستجد داخله، كان هناك صورتها، وكذلك الوثائق المطوية والتي كانت بالنسبة لكريم مفقودة في البحر عندما سقطت العربة في البحر.

لقد اقسم لها بأن جواز سفرها ومستنداتها قد فقدت، بينما هنا تقف مع الاوراق المطلوبة، لقد استعملهم ليحضرها الى فاس وهي تسأله بأنه قادر على تدبير وثائق مؤقتة تسمح لها بالدخول الى البلاد.

لقد كذب عليها كريم، تملك الغضب الصارم ليندا، حيث اعادت القميص الازرق الى الخزانة واغلقتها بعنف، ثم تركت الغرفة الرئيسية ومشت عبر الرواق الى غرفتها، حقيبة جواز السفر ومحتوياتها بين يديها، اللعنة عليه، لم يعطها اية فرصة للمقاومة.

من اجل راحتها كانت غرفتها فارغة وعندما اغلقت الباب ورائها، ادارت المفتاح فيه، لم يكن هناك شيء

يبقيها في راس بلانكا، كريم لم يعد يريد طفلاً منها، واذا ما قرر البقاء في فاس كقائد سياسي فإنه لن يقبل بها كزوجة امرأة يمكن ان تكون مصدر خطر لمركزه بين البرابرة.

لن تأخذ معها شيء باستثناء حقيبة يدها، سوف تخبر السائق بأنها تريد ان تتسوق في المطار، حيث كان هناك اشياء جيدة، كان هناك مال كافي لايصالها الى المنزل، وذلك ما سمح لها بالذهاب الى اسبانيا في حال لم توفق في عملها كمرافقة.

غيرت ثوبها الى بدلة بلون الكريم، شعرت بإحساس بارد داخلها، كانت على وشك نزع السوار الذهبي من يدها.

وضعت بعض الحمرة لتخفي شحوبها، وحركت ببطء يد فاطمة «ع» التي سترتديها دائماً، وضعتها في العلبة الذهبية الصغيرة مع الملاحظة التي تركها فوق الوسادة حيث ارتاح رأسه بقربها منذ الساعات.

رعب وألم سرى داخل جسدها، للحظات عديدة قبلت فمه غير مدركة انه كذب عليها، كان رجل قاسي والذي اعتاد الحصول على ما يريده... حسناً، لن يحظى بمتعة اخبارها بأنه سوف يحل عقدة زواجهم لأنه لم يعد هناك مكان لها قرب القائد الجديد.

سوف يعود الى راس بلانكا ليجدها وقد ذهبت، اخذت ليندا طريقها الى الكراج حيث كان السائق ينظف السيارات، واخبرته ان يقودها الى المطار، بدا مذهولاً ولكنها كانت شيخة وكذلك كافرة، ولكنه فعل ما امرته به، كانت آسفة على عدم توديعها لسوفيل وبيرفينيس، وبينما

تركت السيارة الساحة، رفعت الغطاء وحدقت على البيت الابيض الجميل حتى غاب عن نظرها، شعرت بالدموع مسجونة... انها تكره كريم... انها تحبه. انها لا تريد ان تر وجهه... سوف لن تكون قادرة على نسيان وجهه.

«لن اتأخر».

قالت ذلك بينما دخلت الى المطار سوف تنتظر اية رحلة للذهاب الى لندن، وعن اية طريق.

كان الوقت ظلاماً عندما وصلت ليندا مطار هيثرو، ولكنها لم تكن مهتمة اين ستذهب، كان هناك اوتيل صغير في تشلسي والذي يقبل طلاب الموسيقى.

كانت سعيدة وهي تأخذ طريقها الى تشلسي، كانت سعيدة بالجو، كانت سترهن السوار الذهبي، حيث لم يكن لها كلياً وسوف تكون قادرة على دفع ايجار غرفة الاوتيل، بينما تبحث عن عمل.

كل ما تعرفه هو الموسيقى، وربما تبحث عن عمل كما اقترحت عليها اوليف، ربما عازفة بيانو في بار.

سوف يطلقها كريم، كان ذلك سهل بالنسبة للعربي، كل ما عليه هو ان يعلن امام شهود بأنه لم يعد يريدها كزوجته، ويتم بعد ذلك كل شيء.

سوف تبني حياة جديدة لها، بالكاد سوف يأتي ويبحث عنها، وربما يخمن انها عادت الى انكلترا، ان عمها وعمتها لن يستطيعا ارشاده، ان عمتها لا تعرف اوليف بالمر.

بدت ليندا حزينة، كانت مولعة بعمها ولكنها لا تستطيع

مواجهة العمة دوريس.

كانت قد لاقت ترحيب كبير في بيت آل بالمر، وشرحت لهم بأنهالم توفق في عملها في الشرق، ولذلك رجعت بسرعة الى انكلترا على أمل ايجاد عمل في العاصمة.

كل شيء حصل بسرعة... بدلاً من ان تكون في سرير غرفة شرقية مترفة، كانت مستلقية في واحدة من الغرف المعتدلة في اوتيل صغير في لندن.

في الايام القليلة المقبلة، حظيت بفرصة عمل رائعة في مطعم، حيث كانوا يطلبون عازف أو عازفة بيانو، واتصلت ليندا فوراً من اجل الحصول على موعد، وكما كان متوقع، كانت بين مجموعة متقدمين، ولكنها خافت كثيراً وبعد بضعة ايام خابرها صاحب المطعم مفيداً بأنه قد تم قبولها لديهم.

كانت ليندا سعيدة، ذهبت مع اوليف الى التسوق، واشترت لنفسها ثوب سهرة بسيط بلون المشمش، كانت تعزف جيداً وتذكرت ما اخبرها به قارىء الغيب.

وبعد ان انهت ليندا وصلتها، دخلت غرفة الملابس حيث اغلقت مودي الباب ورائها.

«ما زلت تعرفين فن ايقاف الرجل فوق النار».

الرنة العميقة للصوت جعلت قلب ليندا يهبط بقوة.

«أوه، مودي لماذا جعلته يدخل؟».

كانت صرخة مدوية في اعماقها.

«ان مساعدتك تعرف انه لا ينبغي اغلاق الباب بوجهي، ولقد لاحظت ايضاً بأنه علينا ان نتكلم انا وانتِ على انفراد».

«لا...».

نظرت ليندا باتجاه مودي وهي تقول بيأس.

«ارجوك، ابقي مودي».

ولكن مودي كانت تفتح الباب قائلة «لا، يا حبيبتي، سوف اختفي لمدة...».

اغلقت الباب وراءها، ووجدت ليندا نفسها مع الخالد لاول مرة منذ اشهر ما زال يملك نفس نظرة السيطرة والسلطة، ما زال يشعرها بالضعف في ركبتيها.

«لماذا اتيت الى هنا؟ ماذا تريد؟».

«ربما جئت لكي اسمعك تعزفين».

«هل تعتبر انني قد تحسنت منذ كنت اعزف في تلك الامسيات في منزلك».

ظهرت تجعيدة صغيرة فوق جبينه الاسمر وقال.

«ذلك يبدو منذ زمن... هل تسمحين».

فتح العلبة التي اخرجها من جيبه، وكانت مملؤة بسجائر مميزة، كانت هذه السجائر تحمل شذا ليل الصحراء.

استدارت نحو المرآة، لقد اعتقدت ان كريم اصبح خارج حياتها الى الابد.

ذكرّها دخان سيجاره بالصحراء عندما يبرد الليل، وتصبح الرمال وراء راس بلانكا سجادة ملونة، امتزجت الذكريات في رأسها كما النجوم في سماء الصحراء.

«بحق الله، ما زال بلدك هذا، مكان شيطاني بارد، عندما خطوت خارج الطائرة في مطار هيثرو كنت كمن

يخطو داخل القطب».

«ان عيد الميلاد على الابواب».

نظر اليها من اسفل الى اعلى قائلاً «لماذا هربت بعيداً عني؟».

«انـ... انت تعرف لماذا».

«اعرف انني عندما عدت من الرباط، وجدتك وقد غادرت».

تحولت ليندا عن المرآة، وتحت شعرها كانت عيناها تتعذبان وقالت «انه من الغريب... ان تترك الزوجة، زوج لا يحبها؟».

حدق بغضب في وجهها، وارادت الآن ان تكرهه لأنه جعلها تحبه.

«هل يبدو غريباً عليك... بأنني لم اتوقف عن البحث عنك؟ ليس لدى اقاربك فكرة عن مكان وجودك، وكان الامر بالصدفة في ذلك البار في دورشستر حيث سمعت شخص يذكر اسمك، ولقد اكتشفت انك تعزفني على البيانو هنا في كلارينس».

«لماذا اتيت باحثاً عني كريم؟ لقد اعتقدت انني خدمتك بهروبي منك. لقد عرفت انك عندما تعود من الرباط، سوف تخبرني بأن زواجنا انتهى».

«انتهى!».

«كيف يمكنك ان تكون قائد اعلى لقبيلتك وتتخذني كزوجة لك؟».

رفعت يدها حيث تدلى القلب الصغير.

«انا ابنة ميريام، ام انني لست كذلك؟».

«وانتِ كذلك زوجة الخالد».

سحق السيجار بقوة حيث اتى وحصر ليندا بين ذراعيه.

«هل اعتقدت يوماً انني سوف اضحي بك من اجل زيادة مناصب لنفسي؟ هل ابدو غبياً؟».

اخذ ذقنها بين يديه ورفع وجهها اليه واضاف «الشيء الوحيد التافه الذي فعلته هو انني لا احبك، انا لم اتوقف عن الشعور به منذ يوم لقاءنا، انا لم الق ليلة سلام منذ عدت من الرباط حيث لم تكوني في راس بلانكا لتركضي الى ذراعي، لقد توقفت يداي عن الضم من اجلك، انا احبك حتى الموت، اذا ما طلبت يا عزيزتي ليندا، فسوف اعلن ذلك من ساعة لندن، ومن دعوة المصلي عبر المآذن، انا اعبدكِ... اريدك، وبحق الله انا لن انبذك، هل تسمعين؟».

حدقت ليندا عالياً نحوه، ضعيفة كما اول يوم التقته، عندما كانت بين ذراعيه في الليموزين.

«ولكن... انا لدي مهنتي...».

«الى الجهنم مع مهنتك!».

«انت... اخبرتني مجموعة اكاذيب».

«لقد قمت بالكثير من الاكاذيب فقط من اجل ان اضع يدي عليك».

«اهنت بحق اكثر رجل متغطرس في العالم».

«وانتِ... انك آلهة».

«أوه، كريم...».

شعرت بأنها بدأت تذوب...

«كريم...».

«نعم يا قلبي العزيز».

«هل ذهبت فعلاً ورأيت عمتي دوريس وعمي هنري؟».

«بالطبع فعلت، لقد حصلت على العنوان من راموس وذهبت لرؤيتهم، لم يستطيعوا اخباري شيء، وكانوا قلقين عليك، في زيارتي الاولى الى انكلترا فعلت اقصى ما لدي لاجدك، ثم رجعت الى اسبانيا على أمل انك قد تبحثين عن عمل جديد كمرافقة، لا شيء! يا حبيبتي».

حدق فيها، وقرّبها منه بأمتلاك وكأنه لا يصدق انهما معاً من جديد، انهما كانا يتلامسان.

«لقد وضعتني على حدود الجحيم، عل تعرفين؟».

اومأت ثم نظرت الى وجهها الحبيب، ووجدت القلق وقد فارقه، ورفعت ببطء احد يديها ولمست وجهه.

«لم اعتقد انك حقاً تريدني، كريم».

«بحق الله، كيف تستطيعين قول ذلك؟».

هزّها معاقباً واضاف «لقد فكرت بكل شيء... بأنه قد تم خطفك واخذك الى احد بيوت الدعارة، لم نترك اثر وهايد حجر غير مرئي، ثم قررت ان آتي الى انكلترا مرة ثانية على أمل انك قد تزورين اقاربك، اخبريني لماذا بقيت بعيدة عنهم؟».

«لأنني... لأنني اردت ان ابق مجهولة».

«ومن حظي انك اصبحت عازفة بار، ماذا عليّ ان افعل مع هكذا فتاة؟».

«هل تحبني حقاً، كريم؟».

«الستِ امرأة كفاية لتعرفي انني احبك؟».

قال بهزء واضاف «فكري يا صغيرتي، فكري في الليلة قبل ان اغادر الى الرباط، في الصباح تركتك مع تردد عظيم ولكن كان عليّ ان اواجه الشيوخ لكي اخبرهم اسبابي التي تجعلني ارفض الشرف الذي يريدون منحي اياه، كان لطفاً ان اخبرهم في وجوههم، ولكن الايام والليالي كانت بدون نهاية... لن تعرفي عذابي الذي لاقيته عندما وصلت الى المنزل ولم تكوني هناك».

كان هناك نظرة ألم في عينيه عندما قال «كان الامر وكأن سيف قد قطعني نصفين... انت ذهبت عني وحيث كنت حلّ الفراغ، حسناً انت عاقبتني فعلاً على الغش الذي مارسته ضدك ليندا، كان عليّ ان اتذكر بأن النساء تبحثن عادة في الجيوب والادراج عندما يكون الزوج في رحلة عمل».

«أوه، لقد كنت عاطفية، كريم، اردت ان المس شيء منك حيث وقع جواز السفر صدفة».

«ارى ذلك».

لانت ملامحه واضاف «اردتِ ان تشعري انك قريبة مني؟».

«نعم».

«اذن اذا ما غفرت لك يا معشوقتي، فهل تغفرين لي؟».

«أوه... نعم!».

www.elromancia.com

«ابداً . . . ابداً بغرباء عندما نتلامس، يا فتاتي العزيزة».
«ابداً، ابداً بمستوحدين عندما نتعانق، يا حبيبي كريم».
كانوا ما زالوا يتعانقون عندما نظرت مودي من الباب المفتوح . . . اذن هذا ما هو، انه سيد وحاكم ليندا.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة